



النجد و المحاذيف

كتاب في حشرات مصر

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الغدير و المعارضون

كاتب:

جعفر مرتضى العاملى

نشرت فى الطباعة:

دار السيره

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٨	الغدير والمعارضون
٨	اشارة
٨	مقدمة الطبعة الثانية
٩	تقديم
٩	الغدير والامامة
٩	ليتضح ما نرمي إليه
١٠	حديث الغدير
١٠	توطئة وتمهيد
١١	الغدير والإمامية
١١	الحدث الخالد
١٢	مفتاح الحل
١٢	خلافة أم إمامية
١٣	دور الإمامة في بناء الإنسان والحياة
١٤	ان هذا الاشتراط يوضح لنا
١٤	فما بلغت رسالته
١٤	الموتورون، الحاقدون
١٤	المعارضون
١٥	النصول الصريحـة
١٧	الخليفة الثاني يتحدث أيضا
١٧	قرיש في كلمات على
١٩	بعض ما قاله المعتزلـي هنا
٢٠	الرسول الأكرم يعرفهم

٢٠	الرسول والمتآمرون
٢٠	امثلة وشواهد
٢٢	ممن الخوف يا ترى
٢٣	الموقف الفضيحة
٢٣	الصخب والغضب
٢٤	وعن أبي داود وغيره
٢٤	وعند أحمد وغيره
٢٥	ولفظ أبي عوانة
٢٥	الفات النظر إلى أمرين
٢٥	اشارة
٢٥	المكان
٢٦	كلهم من قريش
٢٦	الموقف، الفضحية
٢٧	التدبير النبوى
٢٩	الغدير في ظل التهديدات الإلهية
٢٩	قريش وخلافة بنى هاشم
٢٩	التدخل الإلهى
٣٠	سياسة الفضائح
٣٢	تذكير ضروري: الورع والتقوى
٣٣	خلاصة وبيان
٣٤	في حدود الزمان والمكان
٣٤	دراسة الحدث في حدود الزمان والمكان
٣٤	اشارة
٣٤	يوم عبادة

٣٤	لماذا في موسم الحج
٣٤	وجود الرسول أيضاً
٣٥	الذكريات الغالية
٣٥	الناس أمام مسؤولياتهم
٣٥	احتكار القرار
٣٦	تساقط الأقنعة
٣٦	وعلى هذه فقس ما سواها
٣٧	القرار الإلهي الثابت
٣٧	التهديد والتآمر
٣٧	الخير في ما وقع
٣٨	كلمةأخيرة
٣٨	پاورقى
٤٤	تعريف مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الغدير والمعارضون

اشارة

سرشناسه: عاملی، جعفر مرتضی، - ١٩٤٤

عنوان و نام پدیدآور: الغیر و المعارضون / جعفر مرتضی العاملی

مشخصات نشر: بیروت: دار السیره، ١٤١٧ق. = ١٩٩٦م. = ١٣٧٥.

مشخصات ظاهری: ص ١٢٨

شابک: بها: ٣٥٠٠ریال؛ بها: ٣٥٠٠ریال

وضعیت فهرست نویسی: فهرستنويسي قبلی

یادداشت: کتابنامه: ص. ١٢٢ - ١١٣؛ همچنین بهصورت زیرنویس

موضوع: غدیر خم

موضوع: علی بن ابی طالب(ع)، امام اول، ٢٣ قبل از هجرت - ٤٠ق. -- اثبات خلافت

رده بندی کنگره: BP٢٢٣/٥/٤٢ع

رده بندی دیویی: ٤٥٢/٢٩٧

شماره کتابشناسی ملی: م ٧٥-٩٢٤٦

مقدمة الطبعة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على أشرف الخلق محمد وآلـه الطاهرين..

وبعد..

فإن بحث «الغدير والمعارضون» قد عالج بعض ما يرتبط بقضية الغدير، بطريقة موجزة، ولكنه ولا شك قد سلط الضوء على أمر قلما تعرض له الباحثون والدارسون لقضايا التاريخ والإمامية.

هذا الأمر الذي كان من الضروري إيضاحه ولفت الأنظار إليه، ليحتل موقعه المناسب في التصور العام لحقيقة ما جرى بالنسبة لأخطر قضية في تاريخ الإسلام وأشدـها حساسية.

وقد ظهر من خلال هذا البحث: أن إيضاح الواقع التاريخي، ومعرفة كل الظروف والأحداث التي أحاطت بهذا الأمر من شأنها أن تحل الكثير من العقد، وتزيل الشبهات التي حاول المغرضون أن يثيروها حول طبيعة هذا الأمر، وغاياته، وظروفه التي نشأ فيها.

على أننا لا نظلم أحداً إذا قلنا: إنه ليس من حق أي كان أن يشك في هذه القضية، أعني قضية النص على أمير المؤمنين بالإمامية بعد رسول الله صلى الله عليه وآلـه، فإنـها من الأمور الثابتـة، التي لا يجوز لأى عاقل أو منصف أن يرتاب فيها. وذلك لصراحتـ النصوص القرآنية، والتواتـر القاطـع لكل عذر، مع صراحتـ الدلـالة للنصـوص النبوـية المـثبتـة لإـمامـة على [عليـه السلام].

[صفـحـه ٦]

فـمحاـولة إثـارةـ الشـبهـاتـ فيـ الدـلـالـةـ القرـآنـيـةـ، بـادـعـاءـ أنهاـ ظـاهـرـةـ، وـليـسـ نـصـاـ، أوـ التـشـكـيـكـ فـيـ سـنـدـ أوـ دـلـالـةـ النـصـوصـ النـبـوـيـةـ لاـ يـنـبغـيـ الوقـوفـ عـنـدـهاـ، وـالـإـلـتـفـاتـ إـلـيـهاـ. وـعـلـىـ الإـلـنـسـانـ أـنـ يـنـصـفـ نـفـسـهـ وـيـحـترـمـ ضـمـيرـهـ وـوـجـدـانـهـ، وـإـنـسـانـيـتـهـ. فـفـيـ ذـلـكـ رـضـاـ اللـهـ سـبـحـانـهـ، وـهـوـ وـلـيـنـاـ وـهـوـ الـهـادـيـ إـلـىـ سـوـاءـ السـبـيلـ.

جعفر مرتضى العاملی

١٤١٧ / ٢ / ٩ ق.

[صفحه ٧]

تقديم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلوة والسلام على محمد وآلـه الطاهرين. واللـعنة على أعدائهم أجمعـين إلى يوم قيـام الدين.

وبعد..

فإنـ القضية التي عـرفـت في تاريخ الإسلام بـ«قضـية الغـدـير» تـعـتـبر منـ أـهمـ القـضاـيا الإـسـلامـيـةـ، وأـشـدـهاـ خـطـوـرـةـ وـحـسـاسـيـةـ. وـذـكـرـ لـأـنـهـ تمـثـلـ الـمحـورـ وـالـأسـاسـ الـذـيـ يـتـمـ عـلـىـ أـسـاسـهـ تـحـدـيدـ الـاتـجـاهـ الـعـامـ لـلـإـنـسـانـ الـمـسـلـمـ، وـيـرـتـسـمـ خـطـ مـسـيرـهـ إـلـىـ مـصـيرـهـ، إـنـ مـنـ النـاحـيـةـ

الـعـقـائـيـةـ، أوـ الـفـكـرـيـةـ، أوـ فـيـ نـاطـقـ التـشـرـيعـ، أوـ فـيـ مـجـالـ الـاـرـتـبـاطـ الشـعـورـيـ وـالـعـاطـفـيـ.

[صفحه ٨]

وـعـلـىـ أـسـاسـ ذـكـرـ كـلـهـ يـكـونـ رـسـمـ الـعـلـاقـاتـ فـىـ كـلـ مـاـ وـمـنـ يـحـيـطـ بـهـ وـتـحـدـدـ الـمـنـطـلـقـاتـ، وـتـكـوـنـ الـارـتـبـاطـاتـ، وـتـتـشـكـلـ الـعـوـاـمـلـ

وـالـمـؤـثـرـاتـ.

وـلـأـجـلـ ذـكـرـ، فـإـنـ الـبـحـثـ فـىـ هـذـهـ الـقـضـيـةـ، وـإـيـضـاـحـ مـاـ لـهـ مـنـ أـبـعـادـ، وـدـلـلـاتـ، وـالـتـعـرـفـ عـلـىـ مـاـ اـكـتـفـهـاـ مـنـ ظـرـوفـ وـمـلـابـسـاتـ، يـصـبـحـ

بـالـغـ الـأـهـمـيـةـ لـكـلـ مـسـلـمـ يـؤـمـنـ بـرـبـهـ، يـرـجـوـ ثـوـابـهـ، وـيـخـافـ سـخـطـهـ وـعـقـابـهـ، فـىـ يـوـمـ تـتـقـلـبـ فـيـهـ الـقـلـوبـ وـالـأـبـصـارـ.

وـقـدـ جـاءـ هـذـاـ الـبـحـثـ الـمـقـتـضـيـ، الـذـيـ بـيـنـ يـدـيـ الـقـارـئـ الـكـرـيمـ وـالـذـيـ نـشـرـ فـيـ سـنـةـ ١٤١٠ـ هـ. قـ، فـىـ مـجـلـةـ «ـتـرـاثـنـاـ»ـ الـتـىـ تـصـدـرـ فـيـ قـمـ

الـمـشـرـفـةـ لـيـوـضـحـ جـانـبـاـ مـاـ يـعـتـقـدـ أـنـ لـمـ يـنـلـ قـسـطـاـ كـافـيـاـ مـنـ الـعـنـيـةـ مـنـ قـبـلـ الـبـاحـثـيـنـ وـالـمـحـقـقـيـنـ، أـوـ هـكـذـاـ خـيـلـ لـكـاتـبـهـ عـلـىـ الـأـقـلـ.

[صفحه ٩]

وـغـنـىـ عـنـ القـوـلـ هـنـاـ: أـنـ نـظـرـةـ عـابـرـةـ يـلـقـيـهـاـ الـقـارـئـ عـلـىـ هـذـاـ الـبـحـثـ سـوـفـ تـجـعـلـهـ مـقـتـنـعـاـ: بـأـنـ قـدـ كـانـ بـالـإـمـكـانـ إـثـرـاؤـهـ بـالـنـصـوصـ

وـالـمـصـادـرـ بـصـورـةـ أـوـسـعـ وـأـتـمـ، وـأـوـفـيـ مـاـ هـوـ عـلـيـهـ الـآنـ.

إـذـ إـنـ مـاـ وـرـدـ فـيـهـ مـنـ نـصـوصـ وـمـصـادـرـ مـاـ هـوـ إـلـاـ. غـيـضـ مـنـ فـيـضـ، وـقـطـرـةـ مـنـ بـحـرـ، وـكـلـهـ يـؤـيـدـ بـعـضـهـ بـعـضـاـ، وـيـشـدـ بـعـضـهـ أـزـرـ الـبـعـضـ

الـآـخـرـ.

وـلـكـنـ كـثـرـ الصـوـارـفـ، وـاعـتـمـادـنـاـ عـلـىـ نـبـاهـةـ الـقـارـئـ الـكـرـيمـ، وـإـيـثـارـنـاـ أـنـ نـكـتـفـيـ بـتـقـدـيمـ النـمـوذـجـ وـالـمـثـالـ قـدـ شـجـعـنـاـ عـلـىـ الـإـقـتـصـارـ عـلـىـ

هـذـاـ الـقـدـرـ مـنـ الـنـصـوصـ وـالـمـصـادـرـ..

فـإـلـىـ الـقـارـئـ الـكـرـيمـ عـذـرـىـ، وـلـهـ خـالـصـ حـبـيـ وـشـكـرـىـ.

وـمـنـ اللهـ نـسـتمـدـ الـعـونـ وـالـقـوـةـ. وـهـوـ وـلـيـنـاـ، وـهـوـ الـهـادـىـ إـلـىـ سـبـيلـ الرـشـادـ وـالـسـدـادـ.

جـعـفـرـ مـرـتـضـىـ الـعـامـلـىـ

[صفحه ١٣]

الغـدـيرـ وـالـإـمامـةـ

ليـتـضـحـ مـاـ نـرمـىـ إـلـيـهـ

إن من المناسب قبل أن ندخل في الموضوع الذي هو محط النظر أن نشير إلى تفسير تاريخي مقتضب لمصطلح شائع ومعروف هو مصطلح:

حديث الغدير

فنقول:

إن كلمة «حديث الغدير» تتضمن إشارة إلى حادثة تاريخية وقعت في السنة الأخيرة من حياة الرسول الأكرم [صلى الله عليه وآله]. وبالذات في الأشهر الأخيرة منها. حيث إنه صلى الله عليه وآلـه قد حجـ حجـته المعروفة [صفحة ١٤]

بـ «حجـة الوداع» وهي الحجـة الوحيدة له صلـى الله عليه وآلـه فـلما قـضـى مناسـكـه، انـصرف رـاجـعاً إـلـى المـدـيـنـة، وـمـعـه جـمـوع غـفـيرـة تعدـ بـعـشـرات الأـلـوـفـ منـ الـمـسـلـمـينـ، فـلـمـا بـلـغـ مـوـضـعـاً يـقـالـ لـهـ: «غـدـيرـ خـمـ»: فـي مـنـطـقـةـ الجـحـفـةـ، الـتـىـ هـىـ بـمـثـابـةـ مـفـتـرـقـ، تـتـشـعـبـ مـنـهـ طـرـقـ الـمـصـرـيـنـ، الـمـدـنـيـنـ، الـعـرـاقـيـنـ، وـبـلـادـ الشـامـ.

نزل جـبرـائـيلـ عـلـيـهـ فـيـ ذـلـكـ المـوـضـعـ، فـيـ يـوـمـ الـخـمـيـسـ، فـيـ الثـامـنـ عـشـرـ مـنـ ذـيـ الـحـجـةـ بـقـوـلـهـ تـعـالـىـ: يـاـ أـئـيـهـ الرـسـوـلـ بـلـغـ مـاـ أـنـزـلـ إـلـيـكـ مـنـ رـبـكـ [١]ـ، حـيـثـ أـمـرـهـ اللـهـ سـبـحـانـهـ أـنـ يـقـيمـ عـلـيـاـ إـمـاـمـاـ لـلـأـمـةـ، وـيـلـغـهـمـ أـمـرـ اللـهـ سـبـحـانـهـ فـيـهـ. فأـمـرـ الرـسـوـلـ [صلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ]ـ بـرـدـ مـنـ تـقـدـمـ مـنـ النـاسـ، وـحـبـسـ مـنـ تـأـخـرـ مـنـهـمـ. ثـمـ صـلـىـ بـهـمـ الـظـهـرـ، وـبـعـدـهـا قـامـ بـهـمـ خـطـيـباـ عـلـىـ أـقـاتـ الـإـبـلـ، وـذـلـكـ فـيـ حـرـ الـهـاجـرـةـ. وـأـعـلـنـ، وـهـوـ آخـذـ بـضـيـعـ عـلـىـ [علـيـهـ السـلـامـ]: أـنـ عـلـيـاـ أـمـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ، وـوـلـيـهـمـ، كـوـلـيـةـ رـسـوـلـ اللـهـ [صلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ]ـ لـهـمـ. حـيـثـ قـالـ:

«مـنـ كـنـتـ مـوـلـاهـ فـعـلـيـ مـوـلـاهـ [قالـهـ ثـلـاثـ أـوـ أـرـبـعـ مـرـاتـ]ـ اللـهـمـ وـالـلـهـ وـالـلـهـ، وـعـادـ مـنـ عـادـهـ، وـأـحـبـ مـنـ أـحـبـهـ، وـأـبـغضـ مـنـ أـبـغضـهـ، وـانـصـرـ مـنـ نـصـرـهـ، وـاخـذـلـ مـنـ خـذـلـهـ..».

[صفحة ١٥]

فـتـرـلتـ الـآـيـةـ الـكـرـيمـةـ: الـيـوـمـ أـكـمـلـتـ لـكـمـ دـيـنـكـمـ وـأـتـمـمـتـ عـلـيـكـمـ نـعـمـتـيـ وـرـضـيـتـ لـكـمـ إـسـلـامـ دـيـنـاـ [٢]ـ. ثـمـ طـقـ القـوـمـ مـنـ الصـحـابـةـ يـهـنـئـونـ أـمـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ [علـيـهـ السـلـامـ]ـ، وـفـيـ مـقـدـمـتـهـمـ الشـيـخـانـ: أـبـوـ بـكـرـ، وـعـمـ، وـغـيرـهـمـاـ مـنـ الـمـعـرـوفـينـ مـنـ صـحـابـهـ رـسـوـلـ اللـهـ [صلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ]ـ [٣]ـ.

هـذـهـ صـورـةـ موـجـزـةـ عـنـ هـذـهـ الـقـضـيـةـ ذـكـرـناـهـاـ توـطـئـهـ، وـتـمـهـيـداـ لـلـبـحـثـ الـذـيـ هوـ محـطـ نـظـرـنـاـ، فـإـلـىـ ماـ يـلـىـ مـنـ مـطـالـبـ وـصـفـحـاتـ.

توـطـئـهـ وـتـمـهـيدـ

قالـ اللـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ فـيـ كـتـابـهـ الـكـرـيمـ: يـاـ أـئـيـهـ الرـسـوـلـ بـلـغـ مـاـ أـنـزـلـ إـلـيـكـ مـنـ رـبـكـ وـإـنـ لـمـ تـفـعـلـ فـمـاـ بـلـغـتـ رـسـالـةـ وـالـلـهـ يـعـصـمـكـ مـنـ النـاسـ إـنـ اللـهـ لـأـ يـهـدـيـ الـقـوـمـ الـكـافـرـيـنـ [٤]ـ.

نـزـلتـ هـذـهـ الـآـيـةـ الـشـرـيفـةـ فـيـ حـجـةـ الـوـدـاعـ، لـتـؤـكـدـ عـلـىـ لـزـومـ تـبـلـيـغـ النـبـيـ [صلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ]ـ مـاـ أـمـرـ بـهـ مـنـ أـمـرـ الـإـمـامـةـ. وـوـلـيـةـ عـلـىـ [علـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ]ـ عـلـىـ النـاسـ. كـمـ ذـكـرـتـهـ المـصـادرـ

[صفحة ١٦]

الـكـثـيرـ وـالـرـوـاـيـاتـ الـمـوـثـقـةـ.. وـلـسـنـاـ هـنـاـ بـصـدـدـ الـحـدـيـثـ عـنـ ذـلـكـ.

وـقـدـ يـرـىـ الـبـعـضـ: أـنـ هـذـهـ الـآـيـةـ قـدـ تـضـمـنـتـ تـهـديـداـ لـلـرـسـوـلـ نـفـسـهـ، بـالـعـذـابـ وـالـعـقـابـ إـنـ لـمـ يـلـغـ مـاـ أـنـزـلـ إـلـيـهـ مـنـ رـبـهـ، وـفـيـ بـعـضـ الـرـوـاـيـاتـ: أـنـ [صلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ]ـ قـدـ ذـكـرـ ذـلـكـ فـيـ خـطـبـهـ لـلـنـاسـ يـوـمـ الـغـدـيرـ، وـسـتـأـتـيـ بـعـضـ تـلـكـ الـرـوـاـيـاتـ إـنـ شـاءـ اللـهـ تـعـالـىـ.

ولكننا نقول:

إن التهديد الحقيقى موجه لفئات من الناس كان يخشاها الرسول، كما صرخ هو نفسه [صلى الله عليه وآلـه] بذلك ولم يكن النبي [صلى الله عليه وآلـه] ممتنعاً عن الإبلاغ، ولكنه كان ممنوعاً منه، فالتهديد له إن كان فإنما هو من باب: «إياك أعنى، واسمعى يا جاره».

وهذا بالذات، ما نريد توضيحه في هذا البحث، بالمقدار الذي يسمح لنا به المجال، والوقت فنقول:

الغدير والإمامية

إن من يراجع كتب الحديث والتاريخ، يجدها طافحة بالنوصوص والأثار الثابتة، والصححة، الدالة على إمامية علي أمير المؤمنين [عليه الصلاة والسلام]، ولسوف لا يبقى لديه أدنى شك في أن النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم لم يأْل جهاداً، ولم يدخل وسعاً في تأكيد [صفحة ١٧]

هذا الأمر، وتشييهه، وقطع دابر مختلف التعللات والمعاذير فيه، في كل زمان ومكان، وفي مختلف الظروف والأحوال، على مر العصور والدهور.

وقد استخدم في سبيل تحقيق هذا الهدف مختلف الطرق والأساليب التعبيرية، وشتى المضامين البينية: فعلاً وقولاً، تصريحاً، وتلويناً، إثباتاً ونفياً، وترغيباً وترهيباً، إلى غير ذلك مما يكاد لا يمكن حصره، في تنوعه، وفي مناسباته.

وقد توجت جميع تلك الجهود المضنية، والمتواصلة باحتفال جماهيري عام نصب فيه النبي صلى الله عليه وآلـه رسميأً علياً [عليه السلام] في آخر حجة حجتها [صلى الله عليه وآلـه]. وأخذ البيعة له فعلاً من عشرات الألوف من المسلمين، الذين يرون نبيهم للمرة الأخيرة.

وقد كان ذلك في منطقة يقال لها «غدير خم» واشتهرت هذه الحادثة باسم هذا المكان. وهي أشهر من أن تذكر. وقد ذكرنا موجزاً عنها في أول هذا البحث.

ولسنا هنا بصدد البحث عن وقائع ما جرى، واستعراض جزئاته، ولا نريد توثيقه بالمصادر والأسانيد، ولا البحث في دلالاته ومراميه المختلفة. فقد كفانا مؤونة ذلك العلماء الأبرار،

[صفحة ١٨]

جزاهم الله خيراً جزاء وأوفاه [٥].

وإنما هدفنا هو الإلمام إلى حد سبقه بفتره وجيزه، وهو ما حصل تحديداً في نفس حجة الوداع التي هي حجته الوحيدة، والتي نصب فيها النبي [صلى الله عليه وآلـه] علياً إماماً للأمة، وهو في طريق عودته منها إلى المدينة.

وذلك لأن التعرف على هذا الحدث الذي سبق قضية الغدير لسوف يمكننا من أن نستوضح جانباً من المعنى العميق الذي يكمن في قوله تعالى: **وَاللَّهُ يَعِصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** [٦] ولكننا قبل ذلك، لا بد لنا من إثارة بعض النقاط المفيدة في هذا المجال فنقول:

الحدث الحال

إن من طبيعة الزمن في حركته نحو المستقبل، وابتعاده عن قضايا الماضي، هو أن يؤثر في التقليل من أهمية الأحداث الكبيرة، التي يمر بها، وتمر به، ويساهم في أفلوها شيئاً فشيئاً، حتى تصبح على حد الشبح البعيد البعيد، ثم قد ينتهي بها الأمر

[صفحة ١٩]

إلى أن تخفي عن مسرح الذكر والذاكرة، حتى كأن شيئاً لم يكن.

ولا- تحتاج كبريات الحوادث في قطعها لشوط كبير في هذا الاتجاه إلى أكثر من بضعة عقود من الزمن، مشحونة بالتغييرات والمفاجآت.

وحتى لو احتفظت بعض معالمها لسبب أو آخر بشيء من الوضوح، ونالت قسطاً من الاهتمام، فلا يرجع ذلك إلى أن لها دوراً يذكر في حياة الإنسان وفي حركته، وإنما قد يرجع لأنها أصبحت تاريخاً مجيداً، ببعث الزهو والخيال لدى بعض الناس، الذين يرون في ذلك شيئاً يشبه القيمة، أو يعطيمهم بعضاً من الاعتبار والمجد بنظرهم، وربما يكون ثمة أسباب أخرى أيضاً.

ولكن قضية الغدير، رغم مرور الدهور والأحقاب، وبعد ألف وأربع مائة سنة زاخرة بالتكلبات العجيبة، وبالقضايا الغربية، مشحونة بالحروب والكوارث، وبالعجب من القضايا والحوادث.

ورغم المحاولات الجادة، والمتتابعة للتعتيم عليها، وإرهافها بالتعليلات والتعللات غير المعقولة، باردة كانت أو ساخنة، بهدف حرفها عن خطها القوي، وعن الاتجاه الصحيح والسليم. وكذلك رغم ما عاناه ويعانيه المهتمون بها من اضطهاد

[صفحة ٢٠]

وغربته، وتشريد ومحنته، وما يصب على رؤوسهم من بلايا ومصائب، وكوارث ونوايب.

نعم، رغم ذلك كله وسواء، فإن هذه الحادثة بما تمثله من قضية كبيرة للإيمان والإنسان، قد بقيت ولسوف تبقى القضية الأكثر حساسية وأهمية، لأنها الأكثـر صلة بالإيمان والإنسان، والأعمق تأثيراً في حياة هذا الكائن، وفي بنية شخصيته من الداخل، وعلى علاقاته بكل من وما يحيط به، أو يمت إليه بأدنـى صلة أو رابطة من الخارج.

وهي كذلك القضية الأكثر مساساً وارتباطاً بمستقبل هذا الإنسان، وبصيرته، إن في الدنيا، وإن في الآخرة.

وهذا بالذات هو السر في احتفاظ هذه القضية بكل حيوتها، وحساسيتها بالنسبة إليه، على مر الدهور، وتعاقب العصور، ولسوف تبقى كذلك كما سيتضح فيما يأتي.

مفتاح الحل

وإذا كان الأمر كذلك فلا- يبقى مجال للإصغاء لما قد يثيره البعض، من أنه: سواء أكان الحق في ذلك لعلى [عليه السلام]، وقد اغتصب منه، وأقصى عن منصب هو له، أم لم يكن الأمر كذلك، فإن هذه القضية قد تجاوزتها الأحداث، وأصبحت تاريخاً يحكى

[صفحة ٢١]

البعض، وينساه آخرون، كأى حدث تاريخي آخر.

فلمن يعد الوقوف عندها والاهتمام بها مجيداً، ولا مفيداً، إن لم نقل: إن فيه ما يوجب الفرقـة، ويرسخ التباعد، بما يشيره من كواطن وضيائـن.

نعم.. لا مجال لهذا القول؛ فإن قضية الغدير، لا تزال ولسوف تبقى هي القضية الأساسية والرئيسـة بالنسبة للمسلمين بل للناس جمـعاً، وهي المفتاح للباب الذى لا بد من الدخـول منه لحل المشاكل المستعصـية الكـبرـى، وبـعـث الإـسـلام العـزيـز من جـديـد، وبنـاء قـوـته، وبـثـ الحياة والـحـيـوية فـي أـبـنـائـه.

وبـعدـون ذلك، فإنـ علىـ الجميعـ أنـ يستـعدـواـ لـمواـجهـةـ المـزيدـ منـ المصـائبـ، وـأنـ يـقـبـلـواـ شـاؤـواـ أـمـ أـبـواـ باـسـتمـارـ حـالـةـ الـضـعـفـ والتـقـهـقـرـ، بلـ وـانـهـيـارـ بنـاءـ الإـسـلامـ الشـامـخـ.

خلافة أم إمامـة

وما ذلك إلا لأن القضية لا تقتصر على أن تكون مجرد قضية خلافة وحكم وسلطة في الحياة الدنيا، ولا هي قضية: أن يحكم هذا، أو يحكم ذاك، لسنوات معدودة، وينتهي الأمر.. وإن كان ربما يقال: إن الذين تصدوا للحكم، واستأثروا به لأنفسهم قد قصدوا ذلك. ولكننا نجد شواهد كثيرة قد لا تساعد على هذا الفهم الساذج للأمور.

[صفحة ٢٢]

وإنما هو يتجاوزه لما هو أهэм وأخطر، وأدھى وأعظم، فقد عمل الحكماء والأمويون على تكريس مفهوم الإمامة والخلافة الإلهية في كل شخصية تصدت للحكم. وذلك في نطاق تقديم العديد من الضوابط والمعايير، المستندة إلى مبررات ذات طابع عقائدي في ظاهره، يتم على أساسها اضطهاد الفكر والاعتقاد المخالف، والتخلص من رجالاته بطريقه أو بأخرى.

وقد سرت تلك المفاهيم المخترعة في الناس، وأصبحت أمراً واقعاً، لا مفر منه ولا مهرب، ولا ملجاً منه ولا منجي. وتفرق الفرق، وتحزب الأحزاب، رغم أن غير الشيعة من أرباب الفرق والمذاهب الإسلامية يدعون شيئاً، ويمارسون شيئاً آخر، فهم يعتقدون بالخلافاء أكثر مما يعتقد الشيعة في أئمتهم، ويمارسون ذلك عملاً، ولكنهم ينكرون ذلك، ولا يعترفون به قولاً، بل هم ينكرون على الشيعة اعتقادهم في أئمتهم ما هو أخف من ذلك وأيسر.

دور الإمامة في بناء الإنسان والحياة

وليس من الغريب القول بأن معرفة قضية الإمامة وتحديد الموقف منها هو الذي يحدد مسار الإنسان واتجاهه في هذه الحياة. وعلى أساس هذا التحديد، والمعرفة والاعتراف يتحدد مصيره، ويرسم مستقبله، وبذلك تقوم حياته، فيكون سعيداً أو شقياً، في خط الإسلام

[صفحة ٢٣]

وهداه، أو في متأهات الجاهلية وظلماتها، كما أشير إليه في الحديث الشريف: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» أو ما بمعناه [٧].

فعلى أساس الاعتقاد بالإمامية وطريقة التعامل معها يجسد الإنسان على صعيد الواقع، والعمل، مفهوم الأسوة والقدوة، الذي هو حالة طبيعية، يقوم عليها من حيث يشعر أو لا يشعر بناء وجوده وتكوين شخصيته، منذ طفولته.

كما أن لذلك تأثيره الكبير في تكوينه النفسي، والروحي، والتربوي، وفي حصوله على خصائصه الإنسانية، وفي حفاظه على ما لديه منها.

وعلى أساس هذا الاعتقاد، وذلك الموقف أيضاً يختار أهدافه، ويختار السبل التي يرى أنها توصله إليها.

[صفحة ٢٤]

والإمامية هي التي تبين له الحق من الباطل، والحسن من القبيح، والضار من النافع.

وعلى أساس الالتزام بخطتها يرتبط بهذا الإنسان أو بذلك، ويعاونه، ويتکامل، أو لا يفعل ذلك.

كما أنها هي التي تقدم للإنسان المعايير والنظم، والمنظلات التي لا بد أن يلتزم بها، وينطلق منها، ويعامل ويتخذ المواقف إحجاماً أو إقداماً على أساسها.

أضعف إلى ذلك: أنها تتدخل في حياته الخاصة، وفي ثقافته، وفي أسلوبه وفي كيفية تفكيره.

ومن الإمام يأخذ معالم الدين، وتفسير القرآن، وخصائص العقائد، و دقائق المعارف. وهذا بالذات هو السر في اختلاف الناس في ذلك كله، واختلفوا في تحديد من يأخذون عنه دينهم، وفي من يتذدونه أسوة وقدوة.

إذن.. فموضوع الغدير، ونصب الإمام للناس، وتعريفهم به، لا يمكن أن يكون على حد تنصيب خليفة، أو حاكم، أو ما إلى ذلك، بل الأمر أكبر وأخطر من ذلك.. كما أنه ليس حدثاً عابراً فرضته بعض الظروف، لا يليث أن ينتهي ويتلاشى تبعاً لتلاشي وانتهاء الظروف

التي فرضته أو أوجده، ولتصبح في جملة ما يحتضنه التاريخ من أحداث كبيرة، وصغيرة، لا يختلف عنها

[صفحة ٢٥]

في شيء، ولاـ أثر له في الحياة الحاضرة إلاـ بمقدار ما يعيشـه من زهو، واعتزـاز، أو يتركـه من مرارة وألم على مستوى المشاعر والانفعالات لا أكثر.

بلـ أمر الإمامـة، يمسـ في الصـمـيمـ حـقـيقـةـ هـذـاـ إـلـيـانـسـانـ، ومـصـيرـهـ وـمـسـتـقـبـلـهـ، وـدـنـيـاهـ وـآخـرـتـهـ، وـيـؤـثـرـ فـيـ مـخـلـفـ جـهـاتـ وجودـهـ وـحـيـاتـهـ. وـمـعـنـيـ ذـلـكـ هوـ أـنـهـ لـابـدـ مـنـ حـسـمـ المـوقـفـ فـيـ هـذـاـ الـأـمـرـ، ليـكـونـ إـلـيـانـسـانـ عـلـىـ بـصـيرـةـ مـنـ أـمـرـهـ، فـلاـ يـمـوتـ مـيـةـ جـاهـلـيـةـ. كـمـاـ تـقـدـمـ عنـ الرـسـوـلـ الـأـعـظـمـ [صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ].

واشتراطـ الحـدـيـثـ الشـرـيفـ تـحـصـيلـ مـعـرـفـةـ إـلـامـ فـيـ النـجـاحـ مـنـ الـهـلـكـةـ، وـذـلـكـ فـيـ صـيـغـةـ عـامـةـ تـشـمـلـ كـلـ إـنـسـانـ، حتـىـ وـلـوـ لمـ يـكـنـ يـعـنـقـ إـلـاسـلامـ، حـيـثـ قـالـ: «ـمـنـ مـاتـ وـلـمـ يـعـرـفـ إـمامـ زـمانـهـ..»ـ، وـلـمـ يـقـلـ: إـذـاـ مـاتـ إـلـاسـلامـ وـلـمـ يـعـرـفـ..ـالـخـ..ـ

انـهـذـاـ الاـشـتـراـطـ يـوـضـحـ لـنـاـ

أنـ تـجـاهـلـ قـضـيـةـ إـلـامـاـةـ، وـعـدـمـ حـسـمـ الـأـمـرـ فـيـ مـوـضـوعـ الـأـسـوـةـ وـالـقـدوـةـ يـساـوـيـ رـفـضـهـاـ، وـإـبعـادـهـاـ عـنـ مـحـيـطـ الـحـيـاةـ وـإـلـيـانـسـانـ فـيـ كـوـنـهـ يـوـجـبـ الـمـيـةـ الـجـاهـلـيـةـ، وـيـتـرـكـ آـثـارـهـ السـلـبـيـةـ الـمـهـلـكـةـ وـالـمـبـيـدـةـ، عـلـىـ مـجـمـلـ حـيـاةـ هـذـاـ الـكـائـنـ وـعـلـىـ مـسـتـقـبـلـهـ وـمـصـيرـهـ، فـيـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ. وـمـمـاـ يـدـلـ عـلـىـ ذـلـكـ، وـيـشـبـهـ وـيـؤـكـدـهـ: أـنـهـ تـعـالـىـ قـدـ اـعـتـبـرـ

[صفحة ٢٦]

عدـمـ إـبـلـاغـ أـمـرـ إـلـامـ إـلـىـ النـاسـ، يـساـوـيـ عـدـمـ إـبـلـاغـ الرـسـالـةـ نـفـسـهـاـ مـنـ الـأـسـاسـ، وـذـلـكـ يـعـنـيـ: أـنـهـ لـاـ يـمـكـنـ التـسـامـحـ فـيـهـاـ وـلـاـ الـمحـابـاـةـ، كـمـاـ أـنـهـ لـاـ مـجـالـ لـإـبعـادـهـاـ وـتـعـطـيلـهـاـ، لأنـ ذـلـكـ يـعـنـيـ إـبعـادـ الـدـينـ وـتـعـطـيلـهـ، وـمـنـعـهـ مـنـ أـنـ يـكـونـ هـوـ سـيـدـ المـوقـفـ، وـصـاحـبـ الـقـرـارـ فـيـ حـيـاةـ إـلـيـانـسـانـ، وـفـيـ مـجـمـلـ مـوـاقـفـهـ وـفـيـ مـسـتـقـبـلـهـ.

فـمـاـ بـلـغـتـ رـسـالـتـهـ

وبـعـدـ أـنـ عـرـفـنـاـ: أـنـ الـقـضـيـةـ لـيـسـ قـضـيـةـ شـخـصـ، وـإـنـماـ هـىـ قـضـيـةـ الرـسـالـةـ، أـنـ تـكـوـنـ، أـوـ لـاـ تـكـوـنـ، حتـىـ لـقـدـ قـالـ تـعـالـىـ، مـخـاطـبـ نـبـيـهـ [صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ]ـ، فـيـ مـجـالـ الـحـثـ عـلـىـ حـسـمـ أـمـرـ إـلـامـ وـإـنـ لـمـ تـفـعـلـ فـمـاـ بـلـغـتـ رـسـالـتـهـ [٨]ـ بـعـدـ أـنـ عـرـفـنـاـ ذـلـكـ. فـإـنـ المـنـعـ مـنـ إـبـلـاغـ الرـسـالـةـ وـإـلـامـاـةـ مـعـنـاهـ حـرـمـانـ إـلـيـانـسـانـ مـنـ الـهـدـاـيـةـ الـإـلـهـيـةـ، وـمـنـ الـرـعـاـيـةـ الـرـبـانـيـةـ، وـلـيـسـ هـنـاكـ جـرـيـمةـ أـعـظـمـ وـلـاـ أـخـطـرـ مـنـ ذـلـكـ.

وـمـنـ هـنـاـ، كـانـ لـاـ بـدـ مـنـ إـلـقاءـ نـظـرـةـ عـلـىـ مـاـ كـانـتـ عـلـيـهـ الـحـالـ فـيـ زـمـنـ الرـسـولـ الـأـكـرـمـ [صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ]ـ، فـيـمـاـ يـرـتـبـتـ بـهـذـهـ النـقطـةـ بـالـذـاتـ، لـتـعـرـفـ عـلـىـ أـوـلـئـكـ النـاسـ الـذـينـ حـاوـلـوـاـ مـنـعـ الرـسـولـ الـأـكـرـمـ [صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ]ـ مـنـ إـبـلـاغـ أـمـرـ إـلـامـ إـلـىـ النـاسـ، وـزـعـزـعـهـ أـرـكـانـ هـذـاـ الـأـمـرـ الـخـطـيرـ، وـالـعـبـثـ بـمـسـتـقـبـلـ إـلـيـانـسـانـ، وـبـكـلـ حـيـاتـهـ، وـوـجـودـهـ..ـ وـتـلـكـ هـىـ الـجـرـيـمةـ الـأـكـرـمـ وـالـأـضـرـ، وـالـأـخـطـرـ وـالـأـشـرـ..ـ فـإـلـىـ

الفـصـلـ التـالـىـ لـتـعـرـفـ فـيـهـ عـلـىـ بـعـضـ مـاـ جـرـىـ فـيـ هـذـاـ الـإـتـجـاهـ..ـ

[صفحة ٢٩]

المـوـتـورـونـ، الـحـاقـدـونـ

المعـارـضـونـ

إـنـاـ إـذـاـ رـجـعـنـاـ إـلـىـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ، فـسـنـجـدـ أـنـهـ قـدـ أـفـصـحـ لـنـاـ عـنـ وـجـودـ فـيـنـاـ، كـانـتـ تـقـفـ فـيـ وـجـهـ الرـسـولـ [صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ]

وآلهم [مباشرةً، وتنمنعه من بيان أمر الإمامة وإقامة الحجّة فيها، حتى احتاج [صلى الله عليه وآله] إلى طلب العصمة من الله سبحانه، ليتمكن من مواجهة هؤلاء، وكبح جماحهم.

فمن هم هؤلاء الأشرار الأفاكون، والعتاة المجرمون؟! الذين يجتذبون على مقام النبوة الأقدس، ويقفون في وجه إبلاغ أوامر الله، وأحكامه.

الجواب:

إن كتب التاريخ والحديث، والسيرة زاخرة بالشواهد

[صفحة ٣٠]

والدلائل القاطعة، والبراهين الساطعة، التي تكشف لنا القناع عن وجه هؤلاء، وتظهر مدى تصميهم على رفض هذا الأمر، ومحاربته، وطمسه ومنابذته، بكل ما أوتوا من حول وقوه..

ونحن في مقام التعريف بهم، والدلالة عليهم نبادر إلى القول: إنهم للأسف قوم رسول الله [صلى الله عليه وآله]، وقريش، بالذات.. قريش، التي حاربت الإسلام في بدء ظهوره، وحاربته وهو غض طرى العود، ثم حاربته بعد أن ضرب بجرانه، وعملت على زعزعة أركانه، حينما أرادت حرمانه من العنصر الضروري والأهم للحياة وللاستمرار، والبقاء.. وأعني به عنصر الإمامة والقيادة. والنصوص التالية خير شاهد على سياسات قريش هذه. فلنقرأها بتمعن، وصبر، وأناء.

النصوص الصريرة

قال عثمان بن عفان لابن عباس: «لقد علمت: أن الأمر لكم، ولكن قومكم دفعوك عنهم».

ثم تذكر الرواية له كلاماً آخر، وجواب ابن عباس له، فكان مما قال:

«فأما صرف قومنا عنا الأمر، فعن حسد قد والله عرفته،

[صفحة ٣١]

وبغي والله علمته بيننا وبين قومنا» [٢٥].

وحين ظهرت نتائج الشورى التي عينها عمر بن الخطاب، قال رجل من بنى مخزوم لعمار: «ما أنت وتأمير قريش لأنفسها؟!؟!

ثم تستمر الرواية إلى أن تذكر:

أن المقاداد قال: «تالله، ما رأيت مثل ما أتي إلى أهل هذا البيت. واعجا لقريش، لقد تركت رجالاً ما أقول، ولا أعلم أحداً أقضى بالعدل.. الخ..» [٢٦].

وخطب أبو الهيثم بن التيهان بين يدي أمير المؤمنين على [عليه السلام]، فقال:

«إن حسد قريش إياك على وجهين:

أما خيارهم فتمنوا أن يكونوا مثلك منافسة في الملا، وارتفاع الدرجة.

وأما شرارهم فحسدوك حسداً أنقل القلوب، وأحيط الأعمال.

وذلك أنهم رأوا عليك نعمة قدّمك إليها الحظ، وأخرّهم عنها الحرمان، فلم يرضوا

[صفحة ٣٢]

أن يلحقوك حتى طلبو أن يسبقوك. وبعدت والله عليهم الغاية، وأسقط المضمار.

فلما تقدمتهم بالسبق، وعجزوا عن اللحاق بك بلعوا منك ما رأيت، و كنت والله أحق فريش بشكر قريش» [١٩].

وعمر بن عثمان بن عفان أيضاً قال:

«ما سمعت كال يوم إن بقى من بنى عبد المطلب على وجه الأرض أحد بعد قتل الخليفة عثمان إلى أن قال : فيا ذلاه، أن يكون حسن وسائر بنى عبد المطلب قتلة عثمان أحيا يمشون على مناكب الأرض..» [٢٠].

إنهم يقولون هذا مع أنهم يعلمون: أن الحسن [عليه السلام] كان يدافع عن عثمان وهو محاصر في داره.

وعن علي بن الحسين [عليه السلام]، أنه قال:

«ما بمكة والمدينة عشرون رجالاً يحبنا» [٢١].

ودخل العباس على رسول الله [صلى الله عليه وآله]، فقال: «يا رسول الله. إنا لنخرج فنزى قريشاً تُحَدِّث؟

[صفحة ٣٣]

فإذا رأينا سكتوا».

بغضب رسول الله [صلى الله عليه وآله]، ودرّ عرق بين عينيه [٢٢].

وسئل الإمام السجاد [عليه السلام] وابن عباس أيضاً:

ما أشد بغض قريش لأبيك؟!.

قال: «لأنه أورد أولهم النار، وألزم آخرهم العار» [٢٣].

وعن ابن عباس: قال عثمان لعلي [عليه السلام]:

«ما ذنبي إذا لم يحبك قريش، وقد قتلت منهم سبعين رجلاً، كأن وجوههم سيوف الذهب» [٢٤].

[صفحة ٣٤]

وقريب منه ما روى أن ابن عمر، قد قاله لعلي أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً [٢٥].

وروى أن العباس قال لرسول الله [صلى الله عليه وآله]:

«إن قريشاً، جلسوا، فتداكروا أحسابهم، فجعلوا مثل نخلة في كبوة من الأرض، فقال [صلى الله عليه وآله].. الخ.

وحسب نص آخر: أن ناساً من الأنصار جاؤوا إلى النبي [صلى الله عليه وآله] فقالوا: إنا لنسمع من قومك، حتى يقول القائل منهم:

«إنما مثل محمد مثل نخلة» [٢٦].

أى أن النبي فقط هو الإنسان المقبول في بني هاشم، وهو كنخلة. وهم بمثابة المزبلة التي نبت تلك النخلة فيها.

ويقولون أيضاً: قد كان هو قريش كافة ما عدا بني هاشم في عثمان [١٩].

وقال المقداد: واعجاً لقريش، ودفعهم هذا الأمر عن أهل بيته [٢٠].

وقال الشفقي: كانت قريش كلها على خلافه مع بني

[صفحة ٣٥]

أميه [٢١].

وبعد بيعة عثمان تكلم عمار، فذكر: أن قريشاً هي التي صرفت هذا الأمر عن أهل البيت [عليهم السلام]، ثم قال المقداد لعبد الرحمن بن عوف:

«يا عبد الرحمن، اعجب من قريش، إنما تطأ لهم على الناس بفضل أهل هذا البيت، قد اجتمعوا على نزع سلطان رسول الله [صلى الله عليه وآله] بعده من أيديهم. أما وأيم الله يا عبد الرحمن، لو أجد على قريش أنصاراً لقاتلتهم كفتالى إياهم مع النبي [عليه الصلاة والسلام] يوم بدر» [٢٢].

«وبعد أن بايع الناس علياً [عليه السلام] قام أبو الهيثم، وعمار، وأبو أيوب، وسهل بن حنيف، وجماعة معهم، فدخلوا على علي [عليه السلام]، فقالوا: يا أمير المؤمنين، انظر في أمرك، وعاتب قومك هذا الحى من قريش، فإنهم قد نقضوا عهدهك، واخلفوا وعدك،

ودعونا في السر إلى رفضك» [٢٣].

كما أن البراء بن عازب قد ذكر: أنه حين توفى رسول الله [صلى الله عليه وآلها] تخوف أن تتمالأ قريش على [صفحة ٣٦]

إخراج هذا الأمر عن بنى هاشم [٢٤].
وروى: أن النبي [صلى الله عليه وآلها] قد قال لعلى [عليه السلام]:
«إن الأمة ستغدر بك بعدي» [٢٥].

كما أنه [صلى الله عليه وآلها] قد أخبر أمير المؤمنين، بأن في صدور أقوام ضعاف، لا يبدونها له إلا بعده.
وفي بعض المصادر: أن ذلك كان منه [صلى الله عليه وآلها] حين حضرته الوفاة [٢٦].

ال الخليفة الثاني يتحدث أيضاً

قال عمر لابن عباس، وهو يتحدث عن سبب صرف الأمر عن [صفحة ٣٧]

على [عليه السلام]:
«والله، ما فعلنا الذي فعلنا معه عن عداوة، ولكن استصغرناه، وخشينا أن لا يجتمع عليه العرب، وقريش؛ لما قد وترها» [٢٧].
وقال لابن عباس أيضاً:

«كرهت قريش أن تجمع لكم النبوة والخلافة، فتجفخوا الناس جفحاً [٢٨]، فنظرت قريش لأنفسها، فاختارت، ووافت، فأصابت» [٢٩].
وفي موقف آخر قال الخليفة له: «استصغر العرب سنّه».

كما أنه قد صرّح أيضاً بأن قومه قد أبؤه [٣٠].
وفي مناسبة أخرى قال له:
«لا، ورب هذه البنية، لا

[صفحة ٣٨]

تجتمع عليه قريش أبداً» [٣١].
وقال أيضاً لابن عباس:
«إن علياً لأحق الناس بها، ولكن قريشاً لا تحتمله..» [٣٢].

قريش في كلمات على

وإذا رجعنا إلى كلمات أمير المؤمنين [عليه الصلاة والسلام] نفسه، فإننا نجده يحمل قريشاً مسؤولية كل المصائب والرزايا والبلايا التي واجهها هو وكل المخلصين بعد وفاة النبي [صلى الله عليه وآلها] ولا سيما فيما يرتبط بأمر الخلافة، وما نشأ عن ذلك من تمزق، في جسم الأمة، وتوزع في أهواها. ثم ما كان من تقاتل وتناحر، وانحراف عن خط الإسلام وعن مفاهيمه وأحكامه؟ وإلى يوم يبعثون

ونذكر من كلماته [عليه السلام] هنا، ما يلى:

قال [عليه السلام]: «اللهم أخر قريشاً، فإنها منعتني [صفحة ٣٩]

حق، وغضبتني أمري» [٣٣].

وعنه [عليه السلام]: «فجزى قريشاً عنى الجوازى، فإنهم ظلمونى حقى، واغتصبوني سلطان ابن أمى» [٣٤].
وفى نهج البلاغة وغيره قال [عليه السلام]: «اللهم إنى أستعديك على قريش ومن أعانهم، فإنهم قطعوا رحمى، وصغروا عظيم منزلتى، وأجمعوا على منازعتى أمراً هو لى، ثم قالوا: ألا فى الحق أن تأخذه، وفي الحق أن تتركه».
وزاد فى نص آخر: «فاصبر كمداً، أو فمت متأسفاً حنقاً، وأيم الله لو استطاعوا أن يدفعوا قرباتى كما قطعوا ستى لفعلوا، ولكن لم يجدوا إلى ذلك سبيلاً» [٣٥].

وفى خطبة له [عليه السلام]، يذكر فيها فتنة بنى أمية، ثم ما يفعله المهدي [عليه السلام] بهم، يقول:
[صفحة ٤٠]

«ف عند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها، لو يروننى مقاماً واحداً، ولو قدر جزر جزور، لأقبل منهم ما أطلب اليوم ببعضه، فلا يعطونيه» [٣٦].

وعنه [عليه السلام]: حتى لقد قالت قريش: «إن ابن أبي طالب رجل شجاع، ولكن لا علم له بالحرب» [٣٧].
وقال عليه السلام: «إنى لا علم ما فى أنفسهم، إن الناس ينظرون إلى قريش، وقريش تنظر فى صلاح شأنها، فتقول: إن ولى الأمر بنو هاشم لم يخرج منهم أبداً. وما كان فى غيرهم فهو متداول فى بطون قريش» [٣٨].
وقال [عليه السلام]: «إن العرب كرهت أمر محمد [صلى الله عليه وآله]، وحسدته على ما آتاه الله من فضله، واستطالت أيامه، حتى قذفت زوجته، ونفرت به ناقته، مع عظيم إحسانه إليها، وجسيم منه عندها، وأجمعـت مـذ كان حـيـاً عـلـى صـرـفـ الـأـمـرـ عـنـ أـهـلـ بـيـتـهـ بـعـدـ موـتـهـ».
[صفحة ٤١]

ولولا أن قريشاً جعلت اسمه ذريعة إلى الرياسة، وسلماً إلى العز والإمرة، لما عيـدـتـ اللهـ بـعـدـ موـتـهـ يومـاً واحدـاًـ،ـ ولاـرـتـدـتـ فـىـ حـافـرـتـهـ،ـ وـعـادـ قـارـحـاـ جـذـعاـ،ـ وـبـازـلـهاـ بـكـراـ» [٣٩].

ثم فتح الله عليها الفتوح؛ فأثرت بعد الفاقـهـ،ـ وـتـمـولـتـ بـعـدـ الجـهـدـ وـالـمـخـمـصـهـ،ـ فـحـسـنـ فـىـ عـيـونـهـاـ مـاـ كـانـ سـمـجـاـ،ـ وـثـبـتـ فـىـ قـلـوبـ كـثـيرـ مـنـهـاـ مـاـ كـانـ مـضـطـرـبـاـ،ـ وـقـالـتـ:ـ لـوـلـاـ أـنـهـ حـقـ لـمـ كـانـ كـذـاـ.ـ ثـمـ نـسـبـ تـلـكـ الـفـتوـحـ إـلـىـ آرـاءـ وـلـاتـهـ،ـ وـحـسـنـ تـدـبـيرـ الـأـمـرـاءـ الـقـائـمـينـ بـهـاـ،ـ فـتـأـكـدـ عـنـ النـاسـ نـبـاهـ قـومـ،ـ وـخـمـولـ آخـرـينـ،ـ فـكـنـاـ نـحنـ مـنـ خـمـلـ ذـكـرـهـ،ـ وـخـبـتـ نـارـهـ،ـ وـانـقـطـعـ صـوـتـهـ وـصـيـتـهـ،ـ حـتـىـ أـكـلـ الدـهـرـ عـلـيـنـاـ وـشـرـبـ..ـ» [٤٠].ـ

وفى نص آخر عنه [عليه السلام] أنه قال: «فلما رق أمرنا طمعت رعيان البهم من قريش فينا» [٤١].

وعنه [عليه السلام]: «يا بنى عبد المطلب، إن قومكم عادوكم بعد وفاة النبي، كعداوتهم النبى فى حياته، وإن يطبع
[صفحة ٤٢]

قومكم لا تؤمروا أبداً» [٤٢].

وعنه صلوات الله وسلامه عليه: «ما رأيت منذ بعث الله محمداً رخاء، لقد أخافتني قريش صغيراً، وأنصبتهى كبيراً، حتى قبض الله رسوله، فكانت الطامة الكبرى» [٤٣].

وقال له رجل يوم صفين: «لم دفعكم قومكم عن هذا الأمر، وكتتم أعلم الناس بالكتاب والسنـةـ؟ـ!ـ».ـ
فقال [عليه السلام]: «فإنها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين» [٤٤].ـ
كما أنه [عليه السلام] قد أجاب على رسالة من أخيه عقيل: «فإن قريشاً قد اجتمعت على حرب أخيك اجتماعها على حرب رسول الله [صلى الله عليه وآلـهـ] قبل اليوم، وجهلوا حقـىـ،ـ وجـحدـواـ فـضـلـىـ،ـ وـنـصـبـواـ لـىـ الـحـربـ،ـ وـجـدـواـ فـيـ إـطـفـاءـ نـورـ اللهـ،ـ اللـهـمـ فـاجـزـ قـريـشاـ عـنـ بـعـالـهـاـ،ـ فقد قطـعـتـ رـحـمـىـ،ـ وـظـاهـرـتـ عـلـىـ..ـ».

وفي بعض المصادر ذكر [العرب] بدل

[صفحه ٤٣]

قريش [٤٥].

وأما بالنسبة لمعاوية الخليفة الأموي، فقد أخبر [عليه السلام]: أنه لو استطاع لم يترك من بنى هاشم نافخ ضرمة [٤٦]. وبعد.. فإن الإمام الحسن [عليه السلام] قد ذكر في خطبة له أن قريشاً هي المسؤولة عن موضوع إبعاد أهل البيت [عليهم السلام] عن الخلافة، فراجع [٤٧].

بعض ما قاله المعتزلي هنا

هذا.. وقد أكد المعتزلي هذه الحقيقة في موضع من شرحه لنهج البلاغة. ونحن نذكر هنا فقرات من كلامه، ونجيل من أراد المزيد على ذلك الكتاب، فنقول:

قال المعتزلي: «إن قريشاً اجتمعت على حربه منذ بويع،

[صفحه ٤٤]

بغضاً له وحسداً، وحقداً عليه؛ فأصنفوا كلهم يداً واحدة على شقاوه وحربه، كما كانت في ابتداء الإسلام مع رسول الله [صلى الله عليه وآله]، لم تخرم حاله من حاله أبداً» [٤٨].

وقال: إنه رأى من بعض الناس له، وانحرافهم عنه، وميلهم عليه، وثوران الأحقاد التي كانت في أنفسهم، واحتدام النيران التي كانت في قلوبهم، وتذكروا الترات التي وترهم فيما قبل بها، والدماء التي سفكها منهم، وأراها.

إلى أن قال:

وانحراف قوم آخرين عنه للحسد الذي كان عندهم له في حياة رسول الله [صلى الله عليه وآله]، لشدة اختصاصه له، وتعظيمه إياه، وما قال فيه فأكثر من النصوص الدالة على رفعه شأنه، وعلو مكانه، وما احتضن به من مصاهرته وأخواته، ونحو ذلك من أحواله. وتنكر قوم آخرين له، لنسبتهم إليه العجب والتهكم كما زعموا واحتقاره العرب، واستصغراه الناس، كما عددهوه عليه، وإن كانوا عندنا كاذبين، ولكنه قول قيل، وأمر ذكر..» [٤٩].

وقال: «فقد رأيت انتقام العرب عليه من أقطارها، حين بويع بالخلافة، بعد وفاة رسول الله [صلى الله عليه وآله] بخمس

[صفحه ٤٥]

وعشرين سنة، وفي دون هذه المدة تنسى الأحقاد، وتموت الترات، وتبرد الأكباد الحامية، وتسلوا القلوب الواجبة، ويفقد قرن من الناس، ويوجد قرن، ولا يبقى من أرباب تلك الشحناء والبغضاء إلا الأقل».

«فكان حاله بعد هذه المدة الطويلة مع قريش كأنها حاله لو أفضت الخلافة إليه يوم وفاة ابن عمه [صلى الله عليه وآله] من إظهار ما في النفوس، وهيجان ما في القلوب، حتى إن الأخلاف من قريش، والأحداث والفتيا، الذين لم يشهدوا وقائعه وفتكاته في أسلافهم وآبائهم، فعلوا به ما لو كانت الأسلاف أحياء لقصرت عن فعله، وتقاعست من بلوغ شاؤه» [٥٠].

وقال: «اجتهدت قريش كلها، من مبدأ الأمر في إدخال ذكره، وستر فضائله، وتغطية خصائصه، حتى محى فضله ومرتبته من صدور الإسلام» [٥١].

وقال: «إن قريشاً كلها كانت تبغضه أشد البغض..

إلى أن قال:

«ولست ألم العرب، ولا سيما قريشاً في بغضها له، وانحرافها عنه، فإنه وترها، وسفك دماءها، وكشف النقانع في

[صفحة ٤٦]

منابذته. ونفوس العرب وأكبادها كما تعلم!» [٥٢].

هذا وقد أشار إلى بعض قريش ومنابذتها له في موضع عديدة أخرى من كتابه، فليراجعها من أراد [٥٣].

واستقصاء النصوص الدالة على هذا الأمر غير متيسر، بل هو متعدد، بسبب كثرته وتنوعه، وتفرقه في المصادر التي تعد بالمئات.

وبعد ما تقدم:

فإن الوقت قد حان للوقوف على حقيقة موقف قريش، ومن تابعها، مما جرى في قضية [الغدير]، والظرف الذي كان يواجهه الرسول الأعظم [صلى الله عليه وآله] مع هؤلاء، في هذه المناسبة بالذات، فإلى الفصل التالي.

[صفحة ٤٩]

الرسول الأكرم يعرفهم

الرسول والمتأمرون

ونحن إذا رجعنا إلى كلمات الرسول الأعظم [صلى الله عليه وآله]، المنقوله لنا بصورة متعددة، وفي موارد مختلفة، فإننا نجد، أنه [صلى الله عليه وآله] كان يؤكّد على معرفته بنوایا المتأمرين من قومه قريش تجاه أهل بيته عموماً، وأمير المؤمنين على [عليه السلام] بصورة خاصة، وقد تقدم عنه [صلى الله عليه وآله] بعض من ذلك، وما تركناه أكثر من أن يحاط به بسهولة، لكثرته، وتنوعه.

ويكفي أن نذكر هنا: أن تأخيره صلي الله عليه وآلـه إبلاغ ما أنزل إليه في شأن الإمامة والولاية، قد كان بسبب المعارضة الكبيرة التي يجدها لدى قريش، التي كانت لا تتوّزع عن اتهام شخص الرسول [صلى الله

[صفحة ٥٠]

عليه وآله]، والطعن في نزاهته، وفي خلوص عمله ونيته.

وقد صرحت طائفة من النصوص المتقدمة بأن قريشاً كانت رائدة هذا الاتجاه، وهي التي تتصدى وتحدى، وإليك نموذجاً آخر من تصريحات الرسول [صلى الله عليه وآله] الدالة على معرفته بهؤلاء المتأمرين، ووقفه على حقيقة نواياهم في خصوص هذا الأمر. وبالنسبة لقضية الغدير بالذات.

امثلة وشواهد

١ قال الطبرسي: «قد اشتهرت الروايات عن أبي جعفر، وأبى عبدالله [عليهما السلام]: أن الله أوحى إلى نبيه [صلى الله عليه وآله]: أن يستخلف علياً [عليه السلام]؛ فكان يخاف أن يشق ذلك على جماعة من أصحابه؛ فأنزل الله هذه الآية تشجيعاً له على القيام بما أمره الله بأدائه...» [٥٤].

والمراد بـ«هذه الآية» قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ .. [٥٥].

٢ عنه [صلى الله عليه وآله]: أنه لما أمر بإبلاغ أمر الإمامة قال:

«إِنَّ قَوْمِي قَرِيبُو عَهْدَ الْجَاهْلِيَّةِ، وَفِيهِمْ تِنَافِسٌ وَفَخْرٌ، وَمَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ وَتَرَهُ وَلِيَهُمْ، وَإِنِّي أَخَافُ، فَأَنْزَلَ

[صفحة ٥١]

الله: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ ..» [٥٦].

٣ عن ابن عباس إنّه [صلى الله عليه وآله] قال في غدير خم:

«إن الله أرسلني إليكم برسالة، وإنى خفت بها ذرعاً، مخافة أن تتهمني، وتکذبوني، حتى عاتبني ربى بوعيد أنزله على بعد وعید..»

[٥٧]

٤ عن الحسن أيضاً:

«إن الله بعثني برسالة؛ فضفت بها ذرعاً، وعرفت: أن الناس مكذبى، فوعدنى لأبلغ أولياعذبى، فأنزل الله: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ..» [٥٨]

٥ عن ابن عباس، وجابر الأنصارى، قالا: أمر الله تعالى محمداً [صلى الله عليه وآلـه]: أن ينصب علىاً للناس، فيخبرهم بولايته، فتخوف النبي [صلى الله عليه وآلـه] أن يقولوا: حابى ابن عمـه، وأن يطعنوا فى ذلك فأوحى الله: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ..» [٥٩]

[صفحة ٥٢]

٦ عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله [صلى الله عليه وآلـه] نزل بخم، فتنحى الناس عنه، ونزل معه على بن أبي طالب؛ فشق على النبي تأخر الناس؛ فأمر علياً فجمعهم؛ فلما اجتمعوا قام فيهم، متوسداً [يد] على بن أبي طالب، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس، إنه قد كرهت تخلفكم عنى حتى تخلل إلى: أنه ليس شجرة أغض إليكم من شجرة تليني..» [٦٠].

٧ ويقول نص آخر: إنه لما أمر [صلى الله عليه وآلـه] بنصب على [عليه السلام]:

«خشى رسول الله [صلى الله عليه وآلـه] من قومـه، وأهل النفاق، والشـاقـ: أن يتفرقـوا ويرجـعوا جـاهـلـيـةـ، لـمـ عـرـفـ منـ عـدـاـوـتـهـ، ولـمـ تـنـطـوـيـ عـلـيـهـ أـنـفـسـهـ لـعـلـىـ [عليـهـ السـلـامـ] مـنـ العـدـوـاـنـ وـالـبغـضـاءـ، وـسـأـلـ جـبـرـائـيلـ أـنـ يـسـأـلـ رـبـهـ الـعـصـمـةـ مـنـ النـاسـ». ثم تذكر الرواية:

«أنه انتظر ذلك حتى بلغ مسجد الخيف. فجاءه جبرائيل، فأمره بذلك مرة أخرى، ولم يأته بالعصمة، ثم جاء مرة أخرى في كراع الغيم موضع بين مكة والمدينة وأمره

[صفحة ٥٣]

بذلك، ولكنه لم يأته بالعصمة.

ثم لما بلغ غدير خم جاءه بالعصمة».

فخطب [صلى الله عليه وآلـه] الناس، فأخبرهم:

«أن جبرائيل هبط إليه ثلاـث مـرـاتـ يـأـمـرـهـ عـنـ اللهـ تـعـالـىـ، بـنـصـبـ عـلـىـ [عليـهـ السـلـامـ] إـمـامـاـ وـولـيـاـ لـلـنـاسـ»..

إلى أن قال:

«وسـأـلتـ جـبـرـائـيلـ: أـنـ يـسـتـعـفـىـ لـىـ عـنـ تـبـلـيـغـ ذـلـكـ إـلـيـكـ أـيـهـاـ النـاسـ لـعـلـمـ بـقـلـةـ الـمـتـقـينـ، وـكـثـرـ الـمـنـافـقـينـ، وـإـدـغـالـ الـآـثـمـينـ، وـخـتـلـ الـمـسـتـهـزـئـينـ بـالـإـسـلـامـ، الـذـيـنـ وـصـفـهـمـ اللهـ فـىـ كـتـابـهـ بـأـنـهـمـ: يـقـولـونـ بـأـلـسـنـتـهـمـ مـاـ لـيـسـ فـىـ قـلـوبـهـمـ [٦١]، وـتـحـسـبـوـهـ هـيـاـنـاـ وـهـوـ عـنـدـ اللهـ عـظـيـمـ [٦٢] وـكـثـرـ أـذـاـهـمـ لـىـ فـىـ غـيرـ مـرـءـةـ، حـتـىـ سـمـونـىـ أـذـنـاـ، وـزـعـمـواـ: أـنـىـ كـذـلـكـ لـكـثـرـ مـلـازـمـهـ إـيـاـيـ، وـإـقـبـالـيـ عـلـيـهـ، حـتـىـ أـنـزـلـ اللهـ عـزـ وـجـلـ فـىـ ذـلـكـ قـرـآنـاـ: وـمـنـهـمـ الـذـيـنـ يـؤـذـنـونـ النـبـيـ وـيـقـولـونـ هـوـ أـذـنـ [٦٣]ـ». إلى أن قال:

ولو شئت أن أسميهم بأسمائهم لسميت، وأن أومي إليهم بأعيانهم لأومأت، وأن أدل عليهم لفعلت. ولكنـ واللهـ فـيـ أـمـورـهـ تـكـرـمتـ» [٦٤]

٨ عن مجاهد، قال: «لما نزلت: بـلـغـ مـاـ أـنـزـلـ إـلـيـكـ

[صفحة ٥٤]

من رَبِّكَ ... قال:

«يا رب، إنما أنا واحد كيف أصنع، يجتمع على الناس؟ فنزلت وإن لم تفعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتُه» [٦٥].

٩ قال ابن رستم الطبرى:

«فلما قضى حجّه، وصار بغدير خم، وذلك يوم الثامن عشر من ذي الحجه، أمره الله عز وجل بإظهار أمر على؛ فكانه أمسك لما عرف من كراهة الناس لذلك، إشفاقاً على الدين، وخوفاً من ارتداد القوم؛ فأنزل الله يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلْغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ.. [٦٦].

١٠ وفي حديث مناشدة على [عليه السلام] للناس بحديث الغدير، أيام عثمان، شهد ابن أرقم، والبراء بن عازب، وأبو ذر، والمقداد، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال، وهو قائم على المنبر، وعلى [عليه السلام] إلى جنبه:

«أيها الناس، إن الله عز وجل أمرني أن أنصب لكم إمامكم، والقائم فيكم بعدي، ووصيي، وخليفتى، والذى فرض الله عز وجل على المؤمنين فى كتابه طاعته، فقرب [٦٧] بطاعته طاعتي، وأمركم بولايته، وإنى راجعت ربى خشية طعن

[صفحة ٥٥]

أهل النفاق، وتكتذيبهم، فأوعدنى لأبلغها، أو ليعدبني» [٦٨].

وعند سليم بن قيس:

«إن الله عز وجل أرسلنى برسالة ضاق بها صدرى، وظننت الناس يكذبونى، وأوعدنى..» [٦٩].

١١ وعن ابن عباس: لما أمر النبي [صلى الله عليه وآله] أن يقوم على ابن أبي طالب المقام الذى قام به؛ فانطلق النبي [صلى الله عليه وآله] إلى مكة، فقال:

«رأيت الناس حديثى عهد بكفر بجاليلية ومتى أفعل هذا به، يقولوا، صنع هذا بابن عمّه. ثم مضى حتى قضى حجّة الوداع» [٧٠].

وعن زيد بن على، قال: لما جاء جبرائيل بأمر الولاية ضاق النبي [صلى الله عليه وآله] بذلك ذرعاً، وقال: «قومى حديثو عهد بجاليلية، فنزلت الآية» [٧١].

[صفحة ٥٦]

١٢ وروى: أنه [صلى الله عليه وآله] لما انتهى إلى غدير خم: «نزل عليه جبرائيل، وأمره أن يقيم علياً، وينصبه إماماً للناس. فقال: إن أمتي حديثو عهد بالجاليلية.

فنزل عليه: إنها عزيمة لا رخصة فيها، ونزلت الآية: وإن لم تفعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتُهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ.. [٧٢].

١٣ وجاء فى رواية عن الإمام الباقر [عليه السلام]: أنه حين نزلت آية إكمال الدين بولايته على [عليه السلام]:

«قال عند ذلك رسول الله: إن أمتي حديثو عهد بالجاليلية، ومتى أخبرتهم بهذا فى ابن عمى، يقول قائل، ويقول قائل. فقلت فى نفسي من غير أن ينطق لسانى، فأتنى عزيمة من الله بتلّه أ وعدنى: إن لم أبلغ أن يعذبني. فنزلت: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلْغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ [٧٣] وفي بعض الروايات:

أنه [صلى الله عليه وآله] إنما آخر نصبه [عليه السلام] فرقاً من الناس، أو لمكان الناس [٧٤].

[صفحة ٥٧]

مِنَ الْخُوفِ يَا تَوَى

١٤ عن الحسن: «ضاق بها ذرعاً، وكان يهاب قريشاً. فأزال الله بهذه الآية تلك الهيبة» [٧٥].

يريد: أن الرسول [صلى الله عليه وآله] ضاق ذرعاً وخاف قريشاً بالنسبة لبلاغ أمر الإمامة، فأزال الله خوفه بآية: وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ.

المتأمرون:

هذا غيض من فيض مما يدل على دور المتأمرين من قريش، ومن يدور في فلكها في صرف الأمر عن أمير المؤمنين على [عليه السلام]، وتصميمهم على ذلك، لأسباب أشير إلى بعضها في ما نقلناه سابقاً من كلمات ونصوص.

وفي مقدمة هذه الأسباب حرص قريش على الوصول إلى السلطة، وحقدها على أمير المؤمنين [عليه السلام] لما قد وترها في سبيل الله والدين.

وكل ما تقدم يوضح لنا السر فيما صدر من هؤلاء الحاقدين من صخب وضجيج، حينما أراد الرسول [صلى الله عليه وآله] في منه وعرفات: أن يبلغ الناس أمر الإمامة، ودورها،

[صفحة ٥٨]

وأهميتها، وعدد الأئمة، وأنهم اثنا عشر إماماً، وغير ذلك.

فإنهم تخوفوا من أن يكون قد أراد تنصيب على [عليه السلام] إماماً للناس بعده. فكان التصدى منهم. الذي انتهى بالتهديد الإلهي. فاضطر المتأمرون إلى السكوت في الظاهر على مضض، ولكنهم ظلوا في الباطن يمكرون، ويتأمرون، وَيَمْكِرُونَ وَيَمْكِرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ [٧٦].

فإلى توضيح ذلك فيما يلي من صفحات، وما تحويه من مطالب.

[صفحة ٦١]

الموقف الفضيحة

الصخب والغضب

لقد ذكرت الروايات الصحيحة: أن رسول الله [صلى الله عليه وآله]، قد خطب الناس في حجة الوداع؛ في عرفة، فلما أراد أن يتحدث في أمر الإمامة وذكر حديث الثقلين [٧٧]، ثم ذكر عدد الأئمة، وأنهم اثنا عشر، واجهته فتات من الناس بالضجيج والفوسي، إلى حد أنه لم يتمكن من إيصال كلامه إلى الناس.

وقد صرخ بعدم التمكن من سماع كلامه كل من: أنس، وعبدالملك بن عمير، وعمر بن الخطاب، وأبي جحيفة، وجابر بن سمرة [٧٨] ولكن رواية هذا الأخير، كانت أكثر وضوحاً.

[صفحة ٦٢]

ويبدو أنه قد روى ذلك مرات عديدة، فرويت عنه بأكثر من طريق. فنحن نختار بعض نصوصها ولاسيما ما ورد منها في الصاحب والكتب المعتبرة، فنقول:

١ في مسندي أحمد؛ حديثنا عبد الله، حدثني أبو الريحان الزهراني، سليمان بن داود، وعيبد الله بن عمر القواريري، ومحمد بن أبي بكر المقدمي، قالوا: حدثنا حماد بن زيد، حدثنا مجالد بن سعيد، عن الشعبي، عن جابر بن سمرة، قال: خطبنا رسول الله [صلى الله عليه وآله] بعرفات وقال المقدمي في حديثه: سمعت رسول الله [صلى الله عليه وآله] يخطب بمنى.

وهذا لفظ حديث أبي الريحان: فسمعته يقول: لن يزال هذا الأمر عزيزاً ظاهراً، حتى يملأ كلهم اثنا عشر كلاماً ثم لغط القوم، وتتكلموا فلم أقلهم قوله بعد [كلّهم]: فقلت لأبي: يا أبا تايه، ما بعد كلّهم؟.

قال: «كلّهم من قريش»..

وبحسب نص النعماني: «فتكلم الناس، فلم أفهم فقلت لأبي..» [٧٩].

[صفحة ٦٣]

٢ عن الشعبي، عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وآله]: «لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً، يُنصرُون على من ناواهم عليه إلى اثنتي عشر خليفة».

قال: « يجعل الناس يقونون ويقدعون».

زاد الطوسي: «وتكلم بكلمة لم أفهمها، فقلت لأبي، أو لأخرى».. [٨٠].

وفي حديث آخر عن جابر بن سمرة صرّح فيه: «أن ذلك قد كان في حجة الوداع» [٨١].

ومن المعلوم: أن النبي صلّى الله عليه وآلّه لم يحج إلا هذه الحجّة.. [٨٢] عن جابر بن سمرة، قال: «خطبنا رسول الله [صلى الله عليه وآلّه] بعرفات؛ فقال: لا يزال هذا الأمر عزيزاً منيعاً، ظاهراً على من نواه حتى يملّك اثنا عشر، كلهم قال: فلم أفهم ما بعد قال: فقلت لأبي: ما قال بعد كلّهم؟ قال: «كلّهم من قريش» [٨٣].

وعن أبي داود وغيره

وإن لم يصرّح بأن ذلك كان في عرفات زاد قوله: «كلّهم تجتمع عليه الأمة، فسمعت كلاماً من النبي [صلى الله عليه وآلّه] لم أفهمه، فقلت

[صفحة ٦٤]

لأبي.. [٨٤].

وفي لفظ آخر: «كلّهم يعمل بالهدى ودين الحق» [٨٥].

وفي بعض الروايات:

ثم أخفى صوته، فقلت لأبي: ما الذي أخفى صوته؟

قال: قال: «كلّهم من بنى هاشم» [٨٦].

٤ وذكر في نص آخر: أن ذلك كان في حجة الوداع، وقال:

ثم خفي على قول رسول الله [صلى الله عليه وآلّه]، وكان أبي أقرب إلى راحلة رسول الله [صلى الله عليه وآلّه] مني؛ فقلت: يا أبا تاه، ما الذي خفي على من قول رسول الله [صلى الله عليه وآلّه]؟!

[صفحة ٦٥]

قال: يقول «كلّهم من قريش».

قال: فأشهد على أبي إفهام أبي إتاي: قال: «كلّهم من قريش» [٨٧].

٥ وبعد أن ذكرت رواية أخرى عنه حديث أن الأئمة اثنا عشر قال: ثم تكلم بكلمة لم أفهمها، وضجّ الناس؛ فقلت لأبي: ما قال؟ [٨٨].

٦ ولفظ مسلم عن جابر بن سمرة، قال: انطلقت إلى رسول الله [صلى الله عليه وآلّه]، ومعي أبي؛ فسمعته يقول: لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثنتي عشر خليفة؛ فقال كلمة صمّنّتها الناس.

فقلت لأبي: ما قال؟

قال: «كلّهم من قريش».

وعند أحمد وغيره

فقلت لأبي أو لابني: ما الكلمة التي أسمّنّتها الناس؟! قال: «كلّهم من قريش» [٨٩].

[صفحة ٦٦]

٧ وعن جابر بن سمرة قال: كنت عند النبي [صلى الله عليه وآلها، فقال: يلى هذا الأمر اثنا عشر، فصرخ الناس؛ فلم أسمع ما قال، فقلت لأبي وكان أقرب إلى رسول الله [صلى الله عليه وآلها] مني فقلت: ما قال رسول الله؟
قال: «كَلَّهُمْ مِنْ قَرِيشٍ، وَكَلَّهُمْ لَا يُرَى مِثْلَهُ» [٩٠].
ولفظ أبي داود: فَكَبَرَ النَّاسُ، وَضَجَّوْا، ثُمَّ قَالَ كَلْمَةٌ خَفِيَّةٌ.. [٩١].

ولفظ أبي عوانة

فضح الناس. وقد قال النبي [صلى الله عليه وآلها] كلمة خفيت على.. [٩٢].
وعلى كل حال.. فإن حديث الاثنى عشر خليفة بعده [صلى الله عليه وآلها]، والذي قال فيه [صلى الله عليه
[صفحة ٦٧]

وآلها] كلمة لم يسمعها جابر، وغيره ممن كان حاضراً، وروى الحديث.. أو لم يفهمها، أو خفض بها صوته، أو خفيت عليه، أو نحو ذلك إن هذا الحديث مذكور في كثير من المصادر والمراجع، فليراجعها طالبها [٩٣].

الفات النظر إلى أمرين

اشارة

و قبل أن نواصل الحديث، فيما نريد التأكيد عليه، فإننا نلتفت النظر إلى أمرين.

المكان

فقد اختللت الروايات حول المكان الذي أورد فيه
[صفحة ٦٨]

النبي [صلى الله عليه وآلها] هذه الخطبة. فذكرت طائفه من الروايات: أن ذلك قد كان في حجة الوداع، في عرفات.
ورواية واحدة تردد فيها الرواية بين عرفات ومنى.
وهناك طائفه من الروايات عبرت بـ «المسجد» [٩٤].

وسكتت روايات أخرى عن التحديد. مع أنها جميعاً قد تحدثت عن حدوث فوضى وضجيج، لم يستطع معه الراوى أن يسمع بقية
كلام الرسول الأكرم [صلى الله عليه وآلها]؛ وتوجد روايات أشارت إلى عدم فهم الراوى، ولكنها لم تشر إلى الضجيج.
فهل كرر النبي [صلى الله عليه وآلها] ذلك في المواقع المختلفة فكان يواجه بالضجيج والفوضى؟! ويكون المقصود بالمسجد، هو
المسجد الموجود في منى، أو عرفه؟! إن لم يكن ذكر منى اشتباهاً من الراوى. أم أنه موقف واحد، اشتبه أمره على الرواية والمؤرخين؟!
[صفحة ٦٩]

أم أن ثمة يداً تحاول التلاعيب والتشويش بهدف طمس الحقيقة، وإثارة الشبهات حول موضوع هام وحساس جداً. إلا وهو موضوع
الإمامية بعد رسول الله [صلى الله عليه وآلها].
قد يمكن ترجيح احتمال تعدد المواقف، التي أظهرت إصرار ثبات الناس على موقف التحدي، والخلاف. وذلك بسبب تعدد الناقلين،
وتعدد الخصوصيات والحالات المنقولة.

وقد صرحا بأنه صلى الله عليه وآله قد خطب في حجته تلك: خمس خطب. واحدة في مكة، وأخرى في عرفات، والثالثة يوم النحر بمنى، ثم يوم النفر بمنى، ثم يوم النفر الأول. وحتى إن كان موقفاً واحداً، فإن الذي نرجحه هو أن يكون ذلك في عرفات..

كلهم من قريش

قد ذكرت الروايات أنه [صلى الله عليه وآلها] قد قال: «كلهم من قريش»..
والسؤال هو:

هل قال رسول الله صلى الله عليه وآلها ذلك حقاً؟!

إذا كان قد قاله، فما هو السبب في ذلك؟

ألا يعتبر ذلك نوعاً من التخفيف من لهجة رفض المنطق القبلي؟

أضف إلى ذلك: أن ما تقدم من حقيقة الموقف الظالم لقريش، ومن هم على رأيها، وخططهم التي تستهدف تقويض حاكمة خطر الإمامية، قد يشجع على استبعاد صدور كلمة «كلهم من قريش» منه صلى الله عليه وآلها.. وترجح أن تكون العبارة التي لم يسمعها جابر بن سمرة، وأنس، وعمر بن الخطاب، عبد الملك بن عمير، أبو جحيفة، بسبب ما أثاره المغرضون من ضجيج، هي عبارة: «كلهم من بنى هاشم». كما ورد في بعض النصوص [٩٥].

وهي الرواية التي استقر بها القندوزي الحنفي، على

[صفحة ٧٠]

أساس: أنهم «لا يحسّنون خلافة بنى هاشم» [٩٦].

غير أنها نقول: إننا نرجح أن يكون [صلى الله عليه وآلها] قد قال الكلمتين معاً، أى أنه [صلى الله عليه وآلها] قال: «كلهم من قريش، كلهم من بنى هاشم». ويكون ذكر الفقرة الأولى توطئة، وتمهيداً لذكر الثانية؛ ولكن قريشاً قد عرفت ما يرمى إليه صلى الله عليه وآلها، خصوصاً بعد أن ذكر لهم حديث الثقلين، فثارت ثائرتها هي وأنصارها، وعجووا وضجوا، وقاموا وقعدوا!!!

إلا.. فإن قريشاً، ومن يدور في فلكها لم يكن يغضبهم قوله [صلى الله عليه وآلها]: «كلهم من قريش» بل ذلك يسرهم، ويفرّجهم، لأنه هو الأمر الذي ما فتئوا يسعون إليه، بكل ما أوتوا من قوة وحول، ويخططون ويتآمرون، ويعادون، ويحالبون من أجله، وعلى أساسه، فلماذا الهياج والضجيج، ولماذا الصخب والعجيج، لو كان الأمر هو ذلك؟!.

الموقف، الفضحية

ولا نشك في أن طائفة الأخيار، والمتقين الأبرار من صحابة النبي [صلى الله عليه وآلها] كانت تتلزم بأوامره [صلى الله عليه وآلها]، وتنتهي ب نهايه، وتسلم له [صلى الله عليه وآلها] في كل ما يحكم ويقضى به.

[صفحة ٧١]

ولكن هؤلاء كانوا فئة قليلة إذا قيس بالفئة الأخرى، المتمثلة ب أصحاب الأهواء، وطلاب اللبنانيات، وذوى الطموحات، ممن لم يسلموا، ولكنهم غلبا على أمرهم، فاستسلموا، وأصبح كثير منهم يتظاهر بالورع، والدين والتقوى، والطاعة والتسليم لله، ولرسوله، متخذناً ذلك ذريعة للوصول إلى مأربه، وتحقيق أهدافه.

أما هؤلاء، الذين كانوا يظهرون خلاف ما يبطنون، ويسلرون غير ما يعلنون، فقد كان لا بد من كشف زيفهم وإظهار خداعهم بصورة أو بأخرى.

وقد رأينا:

كيف أن هؤلاء الذين كانوا يتبركون بفضل وضوء رسول الله [صلى الله عليه وآله]، وحتى يبصاقه، ونخامته، ويذعون الحرص على امثال أوامر الله سبحانه بتوقيره، وبعدم رفع أصواتهم فوق صوته [٩٧]، وبالتأدب معه، وبأن

[صفحة ٧٢]

لا يقدموا بين يدي الله ورسوله

لقد رأينا أن هؤلاء بمجرد إحساسهم بأنه [صلى الله عليه وآله] يريد الحديث عن الأئمة الاثني عشر، وبيان مواصفاتهم ويتجه نحو تحديدتهم بصورة أدق، وأوفى وأتم كيف ثارت ثائرتهم. وأن خشيتهم من إعلان إمامتهم، وخلافة من يرون أنه قد وترهم، وأباد خضراءهم في مواقفه المشهورة، دفاعاً عن الحق والدين ألا وهو على أمير المؤمنين [عليه السلام]، قد أظهر حقدهم، فعلا ضجيجهم، وزاد صخبهم، والتعبيرات التي وردت في الروايات واصفة حالهم، هي مثل:

«ثم لغط القوم وتكلموا».

أو: «وضج الناس».

أو: « فقال كلمة أصيّنها الناس».

أو: «فصرخ الناس، فلم أسمع ما قال».

أو: «فكبّر الناس، وضجوا».

أو: «فجعل الناس يقومون، ويقعدون».

نعم، لقد كان هذا هو موقفهم من الرسول، وهؤلاء هم الذين يدعى البعض لهم مقام العصمة عن كل ذنب، ويعنفهم وسام الاجتهداد في الشريعة والدين !!

[صفحة ٧٣]

التدبر النبوى

وتوضيحاً لما جرى نقول:

لقد حج النبي صلى الله عليه وآله، في تلك السنة، فاجتمع إليه منه وعشرون ألفاً، أو تسعون ألفاً، أو سبعون ألفاً.. ليحجوا معه، وقيل غير ذلك .. [٩٨].

وكان معظم هؤلاء الناس قد أسلموا، أو أرسلوا وفوداً إلى المدينة ليلعلموه بإسلامهم بعد فتح مكة أي في سنة تسع سنة الوفود وسنة عشر، وأما المسلمون من عدا هؤلاء، وأهل المدينة أنفسهم، فكانت قلة قليلة جداً، حتى إن النبي صلى الله عليه وآله، قال لهم في سنة ست: «اكتبا لي كل من تلفظ بالإسلام» فكتب له حديفة ألفاً وخمس مئة رجل .. [٩٩].

وفي رواية أخرى: «ونحن ما بين السنة منه إلى السبع منه» .. [١٠٠] ولا شك أن فيهم صحيح الإيمان، وفيهم المدخول والمنافق قال تعالى: **وَمِنْ حُولِكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ** [١٠١].

ومن الواضح: أن الذين تلفظوا بالإسلام كانوا منتشرين في المدينة وحولها، وفي الحبشة أيضاً، وفي غير ذلك من المناطق. وقد فرض الإسلام وجوده، وهيبيته تلك السنين التي كانت زاخرة بالتحديات، وسمع به القاصي والداني ..

وكان المهاجرون في المدينة، فريقان:

أحدهما: الأنصار، وهم أهل المدينة أنفسهم.

والآخر: القرشيون المهاجرون من مكة بصورة عامة .

[صفحة ٧٤]

وكان المهاجرون يدبرون لإبعاد أمر الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله عن الإمام على عليه السلام، وقد تعاهدوا وتعاقدوا على ذلك..

وكان المراقب لتصرفاهم في مختلف الموارد يدرك مدى انحرافهم عن الإمام على عليه السلام، وأنهم تكتل واضح المرامي والأهداف، ظاهر التباين والاختلاف، لا مجال لأن يفكر بالإنصياع للتوجيهات النبوية، ولا حتى للقرارات الإلهية فيما يرتبط بالإمام على عليه السلام، في مختلف الظروف والأحوال..

وقد حجج منهم مع رسول الله بعض عشرات، قد لا يصلون إلى المئات.. ولكن ثقلهم الحقيقى كان في مكة، التي أظهرت في السنة الثامنة من الهجرة، الاستسلام للإسلام، بالإضافة إلى ما حولها من البلاد والعباد، الذين يخضعون لنفوذها، ويلتقون في مصالحهم معها.. ولأجل ذلك وجد المهاجرون الطامحون، في قريش، وفي مكة وما والاه، عضداً قوياً، وسندًا لهم، شجعهم على مواجهة رسول الله صلى الله عليه وآله، بهذه الحدة والشدة التي سلفت الإشارة إليها..

وبعد أن فعلوا فعلتهم الشنيعة تلك، وظنوا أنهم قد ربحوا معركتهم ضد رسول الله صلى الله عليه وآله، بمنعهم إياه من الإعلان على الحجيج تنصيب على في مقام الإمامة.

كان التخطيط النبوى الحكيم يقضى، بأن يخرج النبي صلى الله عليه وآله من مكة فور انتهاء مراسم الحج مباشرة، ومن دون تفويت ساعة، بل دقيقة واحدة من الوقت، فنفر في اليوم الثالث عشر من مني بعد الزوال.. [١٠٢] وبعد أن طاف بالبيت خرج من مكة.. [١٠٣]. لأن أي تعلل، أو تأخير، سوف يكون معناه أن يخرج أشتات من الناس إلى بلادهم ولا يمكن النبي صلى الله عليه وآله، من إيصال ما يريد إيصاله إليهم.

وقد قطع صلى الله عليه وآله المسافة ما بين مكة والجحفة، حيث يوجد غدير خم، وهي عشرات الكيلومترات، فقطعتها في أربعة أيام فقط، ثم نصب علياً هناك إماماً للأمة، وبابيعه حتى أشد الناس اعتراضًا على رسول الله، ولم يجرؤا على التفوه ببنت شفه إلا همساً.. لأنهم وجدوا أنفسهم أفراداً قليلين، لا يتجاوزون بضع عشرات من الناس بين عشرات الألوف، فإن حماتهم، وهم مكة وما والاه، قد بقيت وراء ظهورهم، وأما اليمن، فقد أسلمت طائفه من أهلها قبل أيام يسيرة على يد الإمام على عليه السلام، الذي لحق برسول الله صلى الله عليه وآله في مكة.. مع بعض من أسلم على يديه.. ظهور الأحقاد والمصارحة المرءة:

[صفحة ٧٥]

وقد تقدمت كلمات أمير المؤمنين [عليه الصلاة والسلام] التي صرخ فيها بأن العرب كرهت أمر محمد [صلى الله عليه وآله]، وحسدته على ما آتاه الله من فضله، واستطالت أيامه، حتى قذفت زوجته، ونفرت به ناقته.

ولولا أن قريشاً جعلت اسمه ذريعة للريasse، وسلمًا إلى العز والإمرة، لما عبدت الله بعد موته يوماً واحداً.

وعلى هذا، فإن من الطبيعي جداً بعد أن جرى ما جرى منهم معه [صلى الله عليه وآله] في مني وعرفات وبعد أن تأكد لديهم إصرار النبي [صلى الله عليه وآله] على جعل الأمر في أهل بيته، ولعلى [عليه السلام] على وجه الخصوص، أن يظهر الحقد والبغض على وجوههم، وفي حركاتهم وتصرفاهم، وعلى مجمل مواقفهم. وصاروا يعاملون رسول الله [صلى الله عليه وآله] معاملة غريبة، وبصورة بعيدة عن روح المjamلة الظاهرية.

وقد واجههم رسول الله [صلى الله عليه وآله] بهذه الحقيقة، وصارحهم بها، في تلك اللحظات بالذات. ويتبين ذلك من النص المتقدم في الفصل السابق والذي يقول:

[صفحة ٧٦]

عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله [صلى الله عليه وآلـه] نزل بخـم فتنحى الناس عنه، ونزل معه على بن أبي طالب، فشق على النبي تأخر الناس، فأمر علياً، فجمعهم، فلما اجتمعوا قام فيهم متوسداً [يد] على بن أبي طالب، فحمد الله، وأثنى عليه.. ثم قال: «أيها الناس، إنه قد كرـهـتـ تخلفكم عنـي، حتى خـيـلـ إـلـيـ: أنه ليس شـجـرـةـ أـبـعـضـ إـلـيـكـمـ منـ شـجـرـةـ تـلـينـيـ» [١٠٤].

وروى ابن حبان بسند صحيح على شـرـطـ البـخـارـيـ كما رواه آخـرـونـ بـأـسـانـيدـ بـعـضـهاـ صـحـيـحـ أـيـضاـ: إنه حين رجـوعـ رسولـ اللهـ [صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ]ـ مـنـ مـكـأـ،ـ حتـىـ إـذـاـ بـلـغـ الـكـدـيـدـ أوـ [ـقـدـيرـ]ـ،ـ جـعـلـ نـاسـ مـنـ أـصـحـابـهـ يـسـتـأـذـنـوـنـ،ـ فـجـعـلـ [ـصـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ]ـ يـأـذـنـ لـهـ.

فقال رسول الله [صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ]: «ـمـاـ بـالـشـقـ الشـجـرـةـ التـىـ تـلـىـ رـسـوـلـ اللـهـ أـبـعـضـ إـلـيـكـمـ مـنـ الشـقـ الـآـخـرـ؟ـ».

قال: فـلـمـ نـرـ مـنـ الـقـوـمـ إـلـاـ باـكـيـاـ.

قال: يقول أبو بكر: «ـإـنـ الـذـىـ يـسـتـأـذـنـكـ بـعـدـ هـذـاـ لـسـفـيـهـ فـىـ نـفـسـىـ الـخـ..ـ» [١٠٥].

[صفحة ٧٩]

الغدير في ظل التهديدات الإلهية

قريش وخلافة بنى هاشم

قد عرفنا في الفصل السابق: أن قريشاً، ومن هم على رأيهـ هـمـ الـذـينـ كـانـواـ يـخـطـطـونـ لـصـرـفـ الـأـمـرـ عـنـ بـنـيـ هـاشـمـ،ـ وـبـالـذـاتـ عـنـ أـمـيرـ المؤمنينـ عـلـىـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ [ـعـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ]ـ،ـ وـيـتـصـلـدـونـ لـمـلاـحـقـتـهـ وـمـتـابـعـتـهـ فـيـ جـمـيعـ تـفـاصـيـلـهـ وـجـزـيـاتـهـ.

وقد رأوا: أن رسول الله [صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ]ـ كـانـ فـيـ مـخـتـلـفـ المـوـاـقـعـ وـمـوـاـضـعـ لـاـ يـزالـ يـهـتـفـ بـاسـمـهـ،ـ وـيـؤـكـدـ عـلـىـ إـمامـتـهـ،ـ وـلـمـ يـكـنـ فـيـ مـصـلـحـتـهـ أـنـ يـعـلـنـ بـذـلـكـ أـمـامـ تـلـكـ الـجـمـوـعـ الـغـيـرـ،ـ التـىـ جـاءـتـ لـلـحـجـ مـنـ جـمـيعـ الـأـقـطـارـ وـالـأـمـصـارـ،ـ وـلـأـجـلـ ذـلـكـ فـقـدـ بـادـرـوـاـ إـلـىـ التـشـوـيـشـ وـالـإـخـلـالـ بـالـنـظـامـ.ـ قـرـيـشـ بـالـذـاتـ هـىـ التـىـ قـصـدـتـ النـبـىـ [ـصـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ]

[صفحة ٨٠]

فـيـ مـتـرـلـهـ بـعـدـ هـذـاـ المـوقـفـ مـبـاـشـرـةـ لـتـسـتـوـضـحـ مـنـهـ مـاـذـاـ يـكـونـ بـعـدـ هـؤـلـاءـ الـأـئـمـةـ.

فـكـانـ الـجـوابـ:ـ ثـمـ يـكـونـ الـهـرـجـ.ـ وـفـىـ نـصـ آـخـرـ:ـ [ـالـفـرـجـ]ـ،ـ كـمـ رـوـاهـ الـخـازـارـ [١٠٦].ـ

وـالـظـاهـرـ:ـ أـنـ هـذـاـ هـوـ الصـحـيـحـ..ـ

وقد رأى النبي [صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ]:ـ أـنـ مجـرـدـ التـلـمـيـحـ لـهـذـاـ الـأـمـرـ،ـ قـدـ دـفـعـهـمـ إـلـىـ هـذـاـ الـمـسـتـوـىـ مـنـ الـإـسـفـافـ وـالـإـسـرـافـ فـيـ التـحدـىـ

لـإـرـادـةـ اللـهـ سـبـحـانـهـ.ـ وـلـشـخـصـ النـبـىـ [ـصـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ]ـ،ـ دونـ أـنـ يـمـنـعـهـمـ مـنـ ذـلـكـ شـرـفـ الـمـكـانـ،ـ وـلـأـخـصـصـيـةـ الـزـمـانـ،ـ وـلـأـقـدـاسـةـ

الـمـتـكـلـمـ،ـ وـشـائـنـهـ وـكـرامـتـهـ.

فـكـيـفـ لـوـ أـنـهـ [ـصـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ]ـ صـرـحـ بـذـلـكـ وـجـهـرـ بـاسـمـهـ [ـعـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ]ـ،ـ فـقـدـ يـصـدـرـ مـنـهـمـ مـاـ هـوـ أـمـرـ وـأـدـهـيـ،ـ وـأـشـرـ وـأـقـبـحـ،ـ

وـأـشـدـ خـطـرـاـ عـلـىـ الـإـسـلـامـ،ـ وـعـلـىـ مـسـتـقـبـلـهـ بـصـورـةـ عـامـةـ.

وقد فـضـحـ اللـهـ بـذـلـكـ أـمـرـ هـؤـلـاءـ الـمـتـظـاهـرـينـ بـغـيـرـ حـقـيقـتـهـمـ،ـ أـمـامـ فـنـاتـ مـنـ النـاسـ،ـ جـاءـتـ لـلـحـجـ مـنـ كـلـ حـدـبـ وـصـوبـ،ـ وـسـيـرـ جـعـونـ

بـذـكـرـيـاتـ مـرـءـةـ عـنـ هـؤـلـاءـ النـاسـ لـيـحـدـثـوـاـ بـهـأـهـلـهـمـ،ـ وـأـصـدـقـاءـهـمـ،ـ وـزـوـارـهـمـ..ـ فـيـ زـمـانـ كـانـ الرـجـوعـ مـنـ سـفـرـ كـهـذاـ،ـ وـالـنـجـاةـ مـنـ أـخـطـارـهـ

وـمـشـقـاتـهـ،ـ بـمـثـابـةـ وـلـادـةـ جـديـدـةـ..ـ

التدخل الإلهي

ثم جاء التهديد الإلهي لهم، فحسم الموقف، وأبرم الأمر، وظهر لهم أنهم عاجزون عن الوقوف في وجه إرادة الله، القاضية بلزم إقامة الحجّة على الناس كافة، بالأسلوب الذي يريده الله ويرتضيه. وأدركوا: أن استمرارهم في المواجهة السافرة قد يؤدى

[صفحة ٨١]

بهم إلى حرب حقيقة، مع الله ورسوله، وبصورة علنية ومكشوفة.

فلم يكن لهم بد من الرضوخ، والانصياع، لا سيما بعد أن أفهمهم الله سبحانه: أنه يعتبر عدم إبلاغ هذا الأمر بمثابة عدم إبلاغ أصل الدين، وأساس الرسالة، وأن معارضتهم لهذا الإبلاغ، تجعلهم في جملة أهل الكفر، المحاربين، الذين يحتاج الرسول إلى العصمة الإلهية منهم.

وهذه الأمور الثلاثة قد تضمنتها الآية الكريمة التي حددت السياسة الإلهية تجاههم:

وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ [١٠٧].

والتركيز على هذه الأمور الثلاثة معناه: أن القرار الإلهي هو أنه تعالى سوف يعتبر عدم تبليغ هذا الأمر للناس بصورة علنية أنه عودة إلى نقطة الصفر، وخوض حروب في مستوى بدر، وأحد والخندق، وسواءها من الحروب التي خاضها المسلمون ضد المشركين، من أجل تثبيت أساس الدين وإبلاغه.

ومن الواضح لهم:

أن ذلك سوف ينتهي بهزيمتهم وفضحهم، وضياع كل الفرص، وتلاشي جميع الآمال في حصولهم على امتياز يذكر، أو بدونه، حيث تكون الكارثة بانتظارهم، حيث البلاء المبرم، والهلاك والفناء المحتوم.

فأثروا الرضوخ مؤقتاً إلى الأمر الواقع، والانحناء أمام العاصفة، في سياسة غادرة وما كرء.. ولزمتهم الحجة، باليقنة التي أخذت منهم له [عليه السلام] في يوم الغدير. وقامت الحجة بذلك على الأمة بأسرها أيضاً.

[صفحة ٨٢]

ولم يكن المطلوب أكثر من ذلك. وكان ذلك قبل استشهاده صلى الله عليه وآله بسبعين يوماً..

سياسة الفضائح

ولكن ذلك لم يكن ليمنعهم من ادعاء التوبه عما صدر، والندم على ما بدر منهم، وادعاء أن النبي صلى الله عليه وآله قد رضى عليهم وسامحهم، وأنه قد استجدت أمور دعت النبي إلى العدول عن ذلك كله، وأنه صرف النظر عن تولي الإمام على عليه السلام للأمور بعده.. لأن رأي أن العرب لن ترضى بهذا الأمر، لأن علياً عليه السلام قد وترها، وقتل رجالها.. أو لغير ذلك من أسباب..

فكان قصيّة تجهيز جيش أسامة، وظهور عدم انصياعهم لأوامر النبي صلى الله عليه وآله في المسير مع ذلك الجيش، حتى إنه صلى الله عليه وآله قد لعن من تخلف عن جيش أسامة..

كانت هذه القضية هي الدليل الآخر على أنهم لا يزالون على سياساتهم تجاه النبي صلى الله عليه وآله، وأنهم لا يزالون بقصد عصيان أوامره، رغم شدة غضبه صلى الله عليه وآله، منهم، ولعنه لهم..

وقد يعتذرون عن ذلك بأن حبهم للنبي صلى الله عليه وآله، وخوفهم من أن يحدث له أمر في غيبتهم، هو الذي دعاهم إلى هذا العصيان، فليس هو عصيان عن سوء نية، بل هو يدل على أنهم في غاية درجات الحسن والصلاح..

ثم إنهم قد يقولون للناس وقد قالوا ذلك بالفعل : إن لعن النبي لهم هو من أسباب زيادة درجات الصلاح فيهـم، حيث رروا عنه صلى الله عليه وآله زوراً وبهتاناً، أنه قال:

[صفحة ٨٣]

«والله إنى بشر، أرضى وأغضب، كما يغضب البشر، اللهم من سببته، أو لعنته، فاجعل ذلك زكاة له ورحمة».. [١٠٨].

٢ فجاءت قضية صلاة أبي بكر بالناس، في مرض موته صلى الله عليه وآلـهـ وآلهـ لهـ عنهاـ، لفسـدـ عـلـيـهـمـ أـيـ اـدعـاءـ لأنـ يـكـوـنـ أـهـلـاـ لـمـاـ هوـ أـدـنـىـ مـنـ مقـامـ إـمـامـةـ الـأـمـةـ، وـخـلـافـةـ النـبـوـةـ، فـإـنـ عـدـمـ أـهـلـيـتـهـ حـتـىـ لـلـإـمـامـةـ فـيـ الصـلـاـةـ، فـضـلـاـ عـنـ التـىـ لـاـ تـحـتـاجـ إـلـىـ تـصـحـيـحـ الـقـرـاءـةـ وـالـعـدـالـةـ، يـكـشـفـ عـنـ عـدـمـ صـلـاحـيـتـهـ لـمـقـامـ إـلـاـمـامـةـ الـذـىـ يـحـتـاجـ إـلـىـ الـعـلـمـ، وـإـلـىـ الـعـدـالـةـ، وـإـلـىـ الشـجـاعـةـ، وـإـلـىـ غـيرـ ذـلـكـ مـنـ صـفـاتـ..

ولكن قد يعتذرون عن ذلك بالشكك فى اشتراط العدالة، ويررون عن النبي صلى الله عليه وآلـهـ زـورـاـ وبـهـتـانـاـ أـيـضاـ أنهـ قالـ: «صلـواـ خـلـفـ كـلـ بـرـ وـفـاجـرـ».. ثـمـ يـفـتـىـ فـقـهـاؤـهـ بـذـلـكـ، أوـ يـدـعـونـ أنـ النـبـىـ هوـ الـذـىـ صـلـىـ خـلـفـ أـبـىـ بـكـرـ، كـمـاـ صـلـىـ بـزـعـمـهـمـ الـفـاسـدـ وـرـأـيـهـمـ الـكـاـسـدـ خـلـفـ عـمـرـ بـنـ الـعـاصـ.. وـيـدـعـونـ.. وـيـدـعـونـ..

٣ فجاءت قضية كتابة النبي صلى الله عليه وآلـهـ الكـتابـ الذـىـ لـنـ يـضـلـواـ بـعـدـهـ أـبـداـ، لـتـظـهـرـ كـيـفـ أـنـهـ لـاـ يـتـورـعـونـ حـتـىـ عـنـ اـتـهـاـمـ النـبـىـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ فـيـ عـقـلـهـ، حـتـىـ لـيـقـولـ قـائـلـهـمـ: «إـنـ النـبـىـ لـيـهـجـرـ»!! أوـ قـالـ كـلـمـةـ معـناـهاـ: «غـلـبـهـ الـوـجـعـ».

وـكـانـ القـائـلـ لـذـلـكـ هوـ عـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ بـالـذـاتـ.

رـغـمـ أـنـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ ماـ قـالـ لـهـمـ: أـرـيدـ أـنـ أـعـيـنـ الـخـلـيـفـةـ بـعـدـيـ، بـلـ قـالـ: «أـكـتـبـ لـكـمـ كـتـابـاـ لـنـ تـضـلـواـ بـعـدـهـ أـبـداـ».. فـوـاجـهـوهـ بـهـذاـ الـأـمـرـ الـعـظـيمـ، فـكـيـفـ لـوـ زـادـ عـلـىـ ذـلـكـ مـاـ هـوـ أـوـضـحـ وـأـصـرـحـ؟!

أـلـاـ يـحـتـمـلـ أـنـ يـبـارـدـواـ حـتـىـ إـلـىـ قـتـلـهـ؟!

[صفحة ٨٤]

ثـمـ إـنـهـمـ قـدـ يـعـتـذـرـونـ عـنـ ذـلـكـ أـيـضاـ بـأـنـ عـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ قـدـ نـدـمـ وـتـابـ، وـقـدـ يـدـعـونـ أـنـهـ اـعـتـذـرـ إـلـىـ النـبـىـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـأـنـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ قـدـ صـفـحـ عـنـهـ وـسـامـحـهـ.

بـلـ لـقـدـ قـالـوـاـ: إـنـ مـاـ صـنـعـهـ عـمـرـ، مـنـ مـنـعـ النـبـىـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ مـنـ كـتـبـ الـكـتـابـ كـانـ هـوـ الـأـصـحـ وـالـأـصـلـحـ، وـأـنـهـ لـوـ كـتـبـ ذـلـكـ الـكـتـابـ لـاـخـتـلـفـ الـمـسـلـمـوـنـ، وـلـكـانـ الـمـصـيـبـ أـعـظـمـ.

٤ فـجـاءـ مـاـ جـرـىـ عـلـىـ السـيـدـةـ الزـهـراءـ عـلـيـهـ السـلـامـ لـيـؤـكـدـ إـصـرـارـهـ عـلـىـ مـنـاوـأـهـ النـبـىـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ فـيـ أـهـدـافـهـ، وـعـلـىـ أـنـهـمـ لـاـ يـتـورـعـونـ حـتـىـ عـنـ الـاعـتـداءـ عـلـىـ الـبـنـتـ الـوـحـيـدـةـ لـرـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ.. إـلـىـ حدـ إـسـقـاطـ الـجـنـينـ وـكـسـرـ الـضـلـعـ، وـالـضـرـبـ إـلـىـ حدـ التـسـبـ بـاستـشـهـادـهـ.. وـذـلـكـ بـعـدـ أـنـ جـمـعـواـ الـأـلـوـفـ مـنـ الـمـقـاتـلـيـنـ خـصـوصـاـ مـنـ قـبـيلـةـ بـنـىـ أـسـلـمـ. الـتـىـ كـانـتـ تـعـيـشـ بـالـقـرـبـ مـنـ الـمـدـيـنـةـ أـعـرابـيـتـهـاـ، وـقـدـ قـالـ تـعـالـىـ: وـمـمـنـ حـوـلـكـمـ مـنـ الـأـعـرـابـ مـنـأـفـقـوـنـ [١٠٩ـ].

وـقـدـ يـقـولـونـ لـلـنـاسـ أـيـضاـ: لـعـنـ اللهـ الشـيـطـانـ لـقـدـ كـانـتـ سـاعـةـ غـضـبـ وـعـجلـةـ، وـلـمـ نـكـنـ نـحـبـ أـنـ نـسـىـءـ إـلـىـ بـنـتـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ.. وـقـدـ نـدـمـنـاـ أـعـظـمـ النـدـمـ عـلـىـ مـاـ صـدـرـ وـبـدـرـ مـنـاـ رـغـمـ أـنـ لـنـاـ، أـسـوـءـ بـرـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ، إـنـهـ إـذـاـ كـانـ النـبـىـ قـدـ بـدـرـ مـنـهـ حـيـنـ الـغـضـبـ مـاـ لـاـ يـنـاسـبـ مـقـامـهـ، فـكـيـفـ يـمـكـنـ تـزـيـهـ غـيرـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ عـنـ مـثـلـ ذـلـكـ..

وـهـذـاـ مـعـنـاهـ: أـنـ مـاـ صـدـرـ مـنـهـ لـاـ يـعـنـىـ بـالـضـرـورةـ أـنـهـمـ لـاـ يـصـلـحـونـ لـمـقـامـ إـلـاـمـامـةـ وـالـخـلـافـةـ، خـصـوصـاـ وـأـنـ مـاـ صـدـرـ مـنـهـمـ تـجـاهـ السـيـدـةـ الزـهـراءـ إـنـمـاـ كـانـ فـيـ سـاعـاتـ حـرـجـةـ، فـيـ الـكـثـيرـ مـنـ الـانـفـعـالـ وـالـتوـتـرـ، وـقـدـ كـانـوـاـ بـزـعـمـهـمـ يـسـعـونـ فـيـهـاـ إـلـىـ حـفـظـ الـإـسـلـامـ، قـبـلـ اـنـشـارـ الـأـمـرـ، وـفـسـادـ الـتـدـبـيرـ..

٥ فـجـاءـتـ قضـيـةـ فـدـكـ لـتـبـيـنـ أـنـ هـؤـلـاءـ غـيرـ صـادـقـينـ فـيـمـاـ يـدـعـونـ، وـأـنـهـمـ يـفـقـدـونـ أـدـنـىـ الـمـوـاـصـفـاتـ لـمـقـامـ خـلـافـةـ النـبـوـةـ فـهـمـ:

غـيرـ مـأـمـونـيـنـ عـلـىـ دـمـاءـ النـاسـ، كـمـاـ أـظـهـرـهـ فـعـلـهـمـ بـالـسـيـدـةـ الزـهـراءـ عـلـيـهـ السـلـامـ.

[صفحة ٨٥]

وـغـيرـ مـأـمـونـيـنـ عـلـىـ أـعـراضـهـمـ كـمـاـ أـوـضـحـهـ هـتـكـهـمـ لـحـرـمـةـ بـيـتهاـ وـهـىـ الـتـىـ تـقـولـ: خـيـرـ لـلـمـرـأـةـ أـنـ لـاـ تـرـىـ رـجـلـاـ وـلـاـ يـرـاـهـاـ رـجـلـ..

وغير مأمونين على أموال الناس كما أوضحه ما صنعوه في فدك.. فإذا كانوا لا يحفظون أموال ودماء وعرض رسول الله، فهل يحفظون دماء وأعراض وأموال الضعفاء من الناس العاديين؟! وإذا كانوا يجهلون حكم الإرث، فقد علمتهم إياه السيدة الزهراء عليها السلام. وبعد التعليم، والتذكير فإن الإصرار يدل على فقدانهم لأدنى درجات الأمانة والعدل. فهل يمكنهم بعد ذلك كله ادعاء أنهم يريدون إقامة العدل، وحفظ الدماء، والأعراض، والأموال، وتعليم الناس دينهم، وتربيتهم، وبث فضائل الأخلاق فيهم، وغير ذلك.. وعلى كل حال، فإن النتيجة هي أن هؤلاء القوم قد أصرروا على صرف هذا الأمر عن الإمام على عليه السلام، ونكثوا بيعته، وأجبروا الناس على البيعة لهم..

[صفحة ٨٦]

وقد توسلوا للوصول إلى أهدافهم بقوه السلاح، حيث جهزوا ألواناً من المقاتلين من قبيلة بنى أسلم، وعرضوا على الناس البيعة وأهانوهم، من أجل ذلك، وسجّلوا لهم إلى البيعة من بيوتهم، سجناً وحملوهم عليها قهراً، وجرأاً، كما صرحت به النصوص التاريخية. بل إنهم صاروا يبحثون عن الناس في بيوتهم، ويخرجونهم منها بالقوة، وكان هناك من يدخلهم على البيوت التي اختبأ فيها أفراد لا يريدون البيعة لأبي بكر..

وبعد، فإنه إن كان هناك أفراد يحبون نصرة الإمام على عليه السلام، فكيف يصلون إليه، بعد أن تضاعفت سُكك المدينة بنى أسلم؟! وأخذوا عليهم أقطار الأرض، وآفاق السماء؟!!

وقد كان ذلك بعد وفاة النبي [صلى الله عليه وآله]، وإحساسهم بالأمن، وبالقوة. فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ [١١٠].

وَلَيَخْمَلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْسِرُونَ [١١١].

[صفحة ٨٧]

تذكير ضروري: الورع والتقوى

وقد يدور بخلد بعض الناس السؤال التالي: إنه كيف يمكن أن يصدق أن يقدم عشرات الألوف من الصحابة على مخالفه ما رسمه النبي [صلى الله عليه وآله] لهم في أمر الخلافة والإمامية. وهم أصحابه الذين رباهم على الورع والتقوى، وقد مدحهم الله عز وجل في كتابه العزيز، وذكر فضلهم، وهم الذين ضحوا في سبيل هذا الدين، وواجهوا فيه بأمواله وأنفسهم!! ونقول في الجواب:

إن ما يذكره حول الصحابة أمر مبالغ فيه. وذلك لأن

[صفحة ٨٨]

الصحابه الذين حجوا مع النبي [صلى الله عليه وآله] قبيل وفاته، وإن كانوا يعدون بعشرات الألوف. ولكن لم يكن هؤلاء جميعاً من سكان المدينة، ولا عاشوا مع النبي [صلى الله عليه وآله] فترات طويلة، تسمح له بتربيتهم وتزكيتهم، وتعليمهم وتعريفهم على أحكام الإسلام، ومفاهيمه. بل كان أكثرهم من بلاد أخرى بعيدة عن المدينة أو قريبة منها وقد فازوا برؤية النبي [صلى الله عليه وآله] هذه المرءة، وقد يكون بعضهم قد رأه قبلها أو بعدها بصورة عابرة أيضاً، وقد لا يكون رآه. ولعل معظمهم بل ذلك هو المؤكد قد أسلم بعد فتح مكة، وفي عام الوفود، سنة تسع من الهجرة؛ فلم يعرف من الإسلام إلا اسمه،

ومن الدين إلا رسمه، مما هو في حدود بعض الطقوس الظاهرية والقليله. وقد تفرق هؤلاء بعد واقعة الغدير مباشرةً، وذهب كل منهم إلى أهله وبلاده. ولم يبق مع رسول الله بعد حادثة الغدير، إلا أقل القليل، ربما بضعة مئات من الناس، ممن كان يسكن المدينة.

[صفحة ٨٩]

وربما كان فيهم العديد من الخدم والعبيد، والأتباع، بالإضافة إلى المنافقين والذين مردوا على النفاق، ممن أخبر الله عن وجودهم، وأنهم كانوا من حولهم الأعراب ومن أهل المدينة، ولم يكن رسول الله [صلى الله عليه وآلـه] يعلمهم بصورة تفصيلية، وكان الله سبحانه هو الذي يعلمهم.. [١١٢].

قال تعالى: **وَمِنْ حَوْلَكُمْ مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرُدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ** [١١٣]. هذا إلى جانب فئات من الناس، من أهل المدينة نفسها، كانوا لا يملكون درجة كافية من الوعي للدين، وأحكامه ومفاهيمه، وسياساته، بل كانوا مشغولين بزراعاتهم، وبأنفسهم، وملذاتهم، وتجاراتهم، فإذا رأوا تجارة أو لهوا، انفضوا إليها، وتركوا النبي [صلى الله عليه وآلـه] قائماً.

وقد تعرض كثير من الناس منهم لتهديدات النبي [صلى الله عليه وآلـه] بحرق بيوتهم، لأنهم كانوا يقطعون صلاة الجمعة التي كان يقيمها رسول الله [صلى الله عليه وآلـه] بالذات، كما أنه قد كان ثمة جماعة اتخذت لنفسها مسجداً تجتمع فيه، وتركت الحضور في جماعة المسلمين، وهو ما عرف بمسجد الضرار، وقد هدمه [صلى الله عليه وآلـه]، كما هو معروف.

وتكون النتيجة هي أن من كان في ساحة الصراع والعمل السياسي في المدينة، هم أهل الطموحات، وأصحاب النفوذ من قريش،

[صفحة ٩٠]

صاحبة الطول والغول في المنطقة العربية بأسرها. بالإضافة إلى أفراد معدودين من غير قريش أيضاً. فكان هؤلاء هم الذين يدبرون الأمور، ويوجهونها بالإتجاه الذي يصب في مصلحتهم، ويؤكـدـ هـيـمـتـهـمـ، ويـحـرـكـونـ الجـمـاهـيرـ بـأـسـالـيـبـ مـتـنـوـعـةـ، اـتـقـنـواـ الـاسـتـفـادـةـ مـنـهـاـ بـمـاـ لـدـيـهـمـ مـنـ خـبـرـاتـ سـيـاسـيـةـ طـوـيـلـةـ.

فكانوا يستفيدون من نقاط الضعف الكثيرة لدى السُّدُّج والبساطاء، أو لدى غيرهم من لم يستحكم الإيمان في قلوبهم بعد، ممن كانت تسيّرهم الروح القبلية، وتهيّمن على عقلياتهم وروحياتهم المفاهيم والرواسب الجاهلية.

وكان أولئك الذين وترهم الإسلام أو قضى على الإمكـازـاتـ التـىـ لاـ يـسـتـحـقـونـهاـ، وقد استـأـثـرـواـ بـهـاـ لـأـنـفـسـهـمـ ظـلـلـاـ وـعـلـوـاـ كـانـواـ يـسـارـعـونـ إلىـ الـاسـتـجـابـةـ إـلـىـ أـىـ عـلـمـ يـتوـافـقـ مـعـ أـحـقـادـهـمـ، وـيـنـسـجـمـ مـعـ مـشـاعـرـهـمـ وـأـحـاسـيـسـهـمـ الثـائـرـةـ ضـدـ كـلـ مـاـ هـوـ حـقـ وـخـيرـ، وـدـيـنـ وـإـسـلـامـ. وهذا هو ما عبر عنه رسول الله [صلى الله عليه وآلـه] حينما ذكر: أن تأخيره إبلاغ أمر الإمامة بسبب أنه كان يخشى قومه، لأنهم قربوا عهد بجاهلية، بغىضة ومقيدة، لا يزال كثيرون منهم يعيشون بعض مفاهيمها، وتهيّمن عليهم بعض أعرافها.

[صفحة ٩١]

وهكذا يتضح:

أن الأخيـارـ الـوـاعـينـ مـنـ الصـاحـبـاءـ، كـانـواـ قـلـلـةـ قـلـيلـةـ. وـحـتـىـ لوـ كـثـرـ عـدـهـمـ، فـإـنـ الـآـخـرـينـ هـمـ الـذـينـ كـانـواـ يـقـوـدـونـ التـيـارـ، بـمـاـ تـهـيـأـ لـهـمـ مـنـ عـوـاـمـ وـظـرـوفـ، فـيـ الـمـدـيـنـةـ التـىـ كـانـتـ بـمـثـاـبـةـ قـرـيـةـ صـغـيرـةـ، لـاـ يـصـلـ عـدـ سـكـانـهـاـ إـلـىـ بـضـعـةـ أـلـوـفـ مـنـ النـاسـ، قـدـ عـرـفـناـ بـعـضـ حـالـاتـهـمـ، فـكـانـ أـنـ تـمـكـنـواـ مـنـ صـرـفـ أـمـرـ الـخـلـافـةـ بـعـدـ رـسـوـلـ اللهـ [صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ]ـ عـنـ أـصـحـابـهـاـ الـشـرـعـيـنـ، إـلـىـ غـيرـهـمـ، حـسـبـاـ هـوـ مـذـكـورـ وـمـسـطـرـ فـيـ كـتـبـ الـحـدـيـثـ وـالـتـارـيـخـ.

وبعد ما تقدم، فإنه يصبح واضحاً أن الرسول الأكرم [صلى الله عليه وآله] كان يواجه عاصفة من التحدى، والإصرار على إفشال الخطط الإلهية، بأى ثمن كان، وبأى وسيلة كانت!

وأن التدخل الإلهي، والتهديد القرآني إنما هو موجه إلى العناصر التي أثارت تلك العاصفة، لفهمهم: أن إصرارهم على التحدى، يوازي في خطورته وفي زيف نتائجه، وقوفهم في وجه الدعوة الإلهية من الأساس، وقد حسم هذا التدخل الموقف، ولجم التيار، لاسيما بعد أن صرخ القرآن بـكفر من يتصل بي، ويتحدى، وتعهد بالحماية والعصمة له [صلى الله عليه وآله]:

وَإِنْ لَمْ تَفْعُلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَاتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ [١١٤].

[صفحة ٩٢]

وإذا كان الله سبحانه هو الذي سيتصدى لكل معاند وجاد، فمن الواضح: أنه ليس بمقدور أحد أن يقف في وجه الإرادة الإلهية، فما عليهم إلا أن ينسحبوا من ساحة التحدى، من أجل أن يقيم الله حجته، ويبلغ الرسول [صلى الله عليه وآله] دينه ورسالته. ولبيوؤوا بإثام المكر والبغى، وليحملوا وزر النكث والخيانة.. والله لا يهدى كيد الخائبين.

[صفحة ٩٦]

في حدود الزمان والمكان

دراسة الحدث في حدود الزمان والمكان

اشارة

ونحن في نطاق فهمنا لموقف النبي [صلى الله عليه وآله] في حجة الوداع في مني وعرفات، ومنع قريش له من نصب على [عليه السلام] إماماً للأمة، نسجل النقاط التالية:

يوم عبادة

إن يوم عرفة هو يوم عبادة ودعاء وابتهاج، وانقطاع إلى الله، سبحانه، ويكون فيه كل واحد من الناس منشغلًا بنفسه، وبمناجاة ربها، لا يتوقع في موقفه ذاك أى نشاط سياسي عام، ولا يخطر ذلك له على بال.

فإذا رأى أن النبي الأكرم [صلى الله عليه وآله] يبادر إلى عمل من هذا القبيل، فلا بد وأن يشعر: أن هناك أمراً بالغ

[صفحة ٩٧]

الخطورة، وفائق الأهمية، فينشد لسماع ذلك الأمر والتعرف عليه، ويلاحق جزئياته بدقة ووعي، وبانتباه فائق.

لماذا في موسم الحج

وإذا كان موسم الحج هو المناسبة التي يجتمع فيها الناس من مختلف البلاد، على اختلاف طبقاتهم، وأجناسهم، وأهوائهم، فإن أي حدث متميز يرونه ويشاهدونه فيه لسوف تنتشر أخباره بواسطتهم على أوسع نطاق، فكيف إذا كان هذا الحدث يحمل في طياته الكثير من المفاجآت، والعديد من عناصر الإثارة، وفيه من الأهمية ما يرتقي به إلى مستوى الأحداث المصيرية للدعوة الإسلامية بأسرها.

وجود الرسول أيضاً

كما أن وجود الرسول [صلى الله عليه وآله] في موسم الحج، لسوف يضفى على هذه المناسبة المزيد من البهجة، والارتياح، ولسوف

يعطى لها معنى روحياً أكثر عمقاً، وأكثر شفافية وسيشعرون بحساسية زائدة تجاه أي قول وفعل يصدر من جهته [صلى الله عليه وآله]، وسيكون الدافع لديهم قوياً لينقلوا للناس مشاهداتهم، وذكرياتهم في سفرهم الفريد ذاك. كما أن الناس الذين يعيشون في مناطق بعيدة عنه [صلى الله عليه وآله]، ويستيقظون إليه، لسوف يلذ لهم سماع تلك الأخبار، وتتبعها بشغف، وبدقّة وانتباه زائد؛ ليعرفوا كل ما صدر

[صفحة ٩٨]

من نبيهم، من: قول، و فعل، و توجيه، و سلوك، و أمر، و نهى و تحذير، و ترغيب و ما إلى ذلك.

الذكريات الغالية

وكل من رافق النبي [صلى الله عليه وآله] في هذا السفر العبادي، لسوف يحتفظ في ذاكرته بذكريات عزيزة و غالٍ على قلبه، تبقى حية غصّة في روحه وفي وجده، على مدى الأيام والشهور، والأعوام والدهور، ما دام أن هذه هي آخر مرة يرى فيها رسول الله [صلى الله عليه وآله]، أعظم وأكرم، وأغلى رجل وجد، ويوجد على وجه الأرض.

و حين تتخذ العلاقة بالحدث بعداً عاطفياً، يلامس مشاعر الإنسان، وأحساسه، فإنها تصبح أكثر رسوحاً و حيوية، وأبعد أثراً في مجال الالتزام والموقف.

الناس أمم مسؤولياتهم

وقد عرفنا أنه [صلى الله عليه وآله] قد اختار الزمان، ليكون يوم العبادة والانقطاع إلى الله سبحانه و يوم عرفة والمكان، وهو نفس جبل عرفة.

ثم اختار الخصوصيات والحالات ذات الطابع الخاص، ككونها آخر حجة للناس معه، حيث قد أخبر الناس: أن الأجل قد أصبح قريباً.
ثم اختار أسلوب الخطاب الجماهيري، لا خطاب الأفراد

[صفحة ٩٩]

والأشخاص، كما هو الحال في المناسبات العادية..

وكل ذلك وسواء، يوضح لنا: أنه [صلى الله عليه وآله] قد أراد أن يضع الأمة أمم مسؤoliاتها، ليفهمها: أن تنفيذ هذا الأمر يقع على عاتقها؛ ليس للأفراد أن يعتذرها بأن هذا أمر لا- يعنيهم، ولا- يقع في دائرة واجباتهم، كما أنهم لا- يمكنهم دعوى الجهل بأبعاده وملابساته، بل الجميع مطالبون بهذا الواجب، ومسؤولون عنه، وليس خاصاً بفئة من الناس، لا يتعداها إلى غيرها، وبذلك تكون الحجة قد قامت على الجميع، ولم يبق عذر لمعتذر، ولا حيلة لمتطلب حيلة.

احتكار القرار

وهذه الطريقة في العمل قد أخرجت القضية عن احتكار جماعة بعينها، قد يروق لها أن تدعى: أنها وحدها صاحبة الحل والعقد في هذه المسألة أخرى عنها عن ذلك لتتصبح قضية الأمة بأسرها، ومن مسؤولياتها التي لا بد وأن تطالب، وتطالب بها، فليس لقریش بعد هذا، ولا غيرها: أن تحكم القرار في أمر الإمامة والخلافة، كما قد حصل ذلك بالفعل.

ولنا أن نعتبر هنا من أهم إنجازات هذا الموقف، وهو ضربة موفقة في مجال التخطيط لمستقبل الرسالة، وتركيز الفهم الصحيح لمفهوم الإمامة لدى جميع الأجيال، وعلى مر العصور. وقد كان لا بد لهذه القضية من أن تخرج من يد أناس يريدون

[صفحة ١٠٠]

أن يمارسوا الإقطاعية السياسية والدينية، على أساس ومفاهيم جاهلية، دونما أثراء من علم، ولا دليل من هدى، وإنما من منطلق الأهواء الشيطانية، والأطماع الرخيصة، والأحقاد المقيمة والبغضة.

تساقط الأقنعة

ولعل الإنجاز الأهم هنا هو: أنه [صلى الله عليه وآله] قد استطاع أن يكشف زيف المزيفين، وخداع الماكرين، ويعريهم أمام الناس، حتى عرفهم كل أحد، وبأسلوب يستطيع الناس جميعاً على اختلاف مستوياتهم، وحالاتهم، ودرجاتهم في الفكر، وفي الوعي، وفي السن، وفي الموضع، وفي غير ذلك من أمور، أن يدركونه ويفهموه..

فقد رأى الجميع: أن هؤلاء الذين يدعون: أنهم يوقرون رسول الله ويتبركون بفضل وضوئه، وبصاصته، وحتى بنخامته، وأنهم يعملون بالتجيئات الإلهية التي تقول:

لَا تُقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ [١١٥].

لَا تَرْقَعُوا أَصْوَاتُكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ [١١٦].

[صفحة ١٠١]

مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا [١١٧].

أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ [١١٨].

وغير ذلك من آيات تنظم تعاملهم، وتضع الحدود، وترسم معالم السلوك معه [صلى الله عليه وآله]، مما يكون الفسق والخروج عن الدين، في تجاهله، وفي تعديه.

هذا إلى جانب اعترافهم بما له [صلى الله عليه وآله] من فضل عليهم، وأياد لديهم، فإنه هو الذي أخرجهم بفضل الله: من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهدى، وأبدلهم الذل بالعز، والشقاء بالسعادة، والنار بالجنان.

مع أنهم يدعون:

أنهم قد جاؤوا مع هذا الرسول الأكرم والأعظم، في هذا الزمان الشريف، إلى هذا المكان المقدس عرفات لعبادة الله سبحانه، وطلب رضاه، معلنين بالتوبه، وبالندم على ما فرطوا في جنب الله، منيين إليه سبحانه، ليس لهم في حطام الدنيا، وزخارفها، مطلب ولا مأرب. ولكن مع ذلك كله: فقد رأى الجميع بأم أعينهم: كيف أن حركة بسيطة منه [صلى الله عليه وآله] قد أظهرتهم على حقيقتهم، وكشفت خفي مكرهم، وخداع زيفهم، ورأى كل أحد

[صفحة ١٠٢]

كيف أنهم: قد تحولوا إلى وحوش كاسرة، ضد نبيهم بالذات، وظهر كيف أنهم لا يوقرون رسول الله [صلى الله عليه وآله]، ويرفعون أصواتهم فوق صوته، ويجهرون له بالقول أكثر من جهور بعضهم لبعضهم، ويعصون أوامره، كل ذلك رغبة في الدنيا، وزهداً في الآخرة، وطلباً لحظ الشيطان، وعزوفاً عن الكرامة الإلهية، وزهداً برضى الرحمن.

وعلى هذه فقس ما سواها

وإذا كان هؤلاء لا يتورعون عن معاملة نبيهم بهذا الأسلوب الواقع والقبيح، فهل تراهم يوقرون من هو دونه، في ظروف وحالات لا تصل إلى حالاتهم معه [صلى الله عليه وآله]، ولا تدانيه؟!

وماذا عسى أن يكون موقفهم ممن طفت قلوبهم بالحقد عليه، ولهم قبله ترات وثارات الذين قتلهم على الشرك من أسلافهم، وهو الإمام على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه.

وهكذا.. فإنه يكون [صلى الله عليه وآلـه] قد أفقدـهم، وأ فقدـ مؤيدـيـهم كلـ حـجـةـ، وحرـمـهـمـ منـ كـلـ عـذـرـ، سـوـىـ الـبـغـىـ وـالـإـسـرـارـ علىـ الـبـاطـلـ، وـالـجـحـودـ لـلـحـقـ؛ فـقـدـ ظـهـرـ ماـ كـانـ خـفـيـاـ، وـأـسـفـ الصـبـحـ لـذـىـ عـيـنـيـنـ، وـلـمـ يـعـدـ يـمـكـنـ الإـحـالـةـ، عـلـىـ الـمـجـهـولـ، بـدـعـوـيـ: أـنـ يـمـكـنـ أـنـ يـكـونـ قـدـ ظـهـرـ لـهـمـ مـاـ خـفـيـ عـلـيـنـاـ.

[صفحة ١٠٣]

أـوـ أـنـهـ وـهـمـ الـأـتـقـيـاءـ الـأـبـرـارـ لـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـخـالـفـواـ رـسـوـلـ اللـهـ [صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ]ـ، وـلـاـ أـنـ يـبـطـلـوـاـ تـدـبـيرـهـ، وـيـخـوـنـواـ عـهـدـهـ، وـهـوـ لـمـ يـدـفـنـ.ـ أـوـ أـنـ مـنـ غـيـرـ الـمـعـقـولـ: أـنـ تـصـدـرـ الـخـيـانـةـ مـنـ أـكـثـرـ الصـحـابـةـ؟ـ أـوـ أـنـ يـسـكـنـواـ بـأـجـمـعـهـمـ عـلـيـهـاـ.ـ وـمـاـ إـلـىـ ذـلـكـ مـنـ أـسـالـيـبـ، يـمـارـسـهـاـ الـبـعـضـ لـخـدـاعـ السـذـجـ وـالـبـسـطـاءـ، وـمـنـ لـاـ عـلـمـ لـهـمـ بـوـاقـعـ أـوـلـئـكـ النـاسـ، وـلـاـ بـمـوـاقـفـهـمـ.ـ فـإـنـ كـلـ هـذـهـ الدـعـاوـىـ قـدـ سـقـطـتـ، وـجـمـيـعـ تـلـكـمـ الـأـعـدـارـ قـدـ ظـهـرـ زـيفـهـاـ وـبـطـلـانـهـاـ، فـمـنـ شـاءـ فـلـيـؤـمـنـ، وـمـنـ شـاءـ فـلـيـكـفـرـ.

القرار الإلهي الثابت

وـالـذـىـ سـاـهـمـ فـيـ قـطـعـ كـلـ عـذـرـ، وـبـوـارـ كـلـ حـجـةـ: أـنـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ]ـ، قـدـ تـابـعـ طـرـيقـتـهـ الـحـكـيمـةـ فـيـ فـضـحـ أـمـرـهـمـ، بـمـاـ تـقـدـمـتـ الـإـشـارـةـ إـلـىـهـ، فـيـ قـضـيـةـ تـجـهـيزـ جـيـشـ أـسـامـةـ، وـعـزـلـ أـبـيـ بـكـرـ عـنـ الـصـلـاـةـ، وـطـلـبـ كـتـابـةـ الـكـتـابـ، فـيـمـاـ عـرـفـ بـرـزـيـهـ يـوـمـ الـخـمـيسـ، حـيـثـ قـالـ عـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ: إـنـ النـبـيـ لـيـهـ جـرـ..ـ

وـكـلـ ذـلـكـ قـدـ كـانـ مـنـهـ فـيـ الـأـيـامـ الـأـخـيـرـةـ مـنـ حـيـاتـهـ [صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ]ـ، بـحـيـثـ لـمـ يـبـقـ مـجـالـ لـدـعـوـيـ الـإـنـابـةـ وـالـتـوـبـةـ، أـوـ النـدـمـ عـلـىـ مـاـ صـدـرـ مـنـهـمـ، وـلـاـ لـدـعـوـيـ تـبـدـلـ الـأـوـضـاعـ وـالـأـحـوـالـ، وـالـظـرـوفـ وـالـمـقـضـيـاتـ، وـلـاـ لـدـعـوـيـ تـبـدـلـ الـقـرـارـ الـإـلـهـيـ الـنـبـويـ.

التهديد والتآمر

هـذـاـ.ـ وـقـدـ تـقـدـمـ: أـنـ هـؤـلـاءـ أـنـفـسـهـمـ حـيـنـمـاـ رـأـوـاـ جـديـةـ التـهـدـيـدـ الـإـلـهـيـ،ـ قـدـ سـكـنـواـ حـيـنـمـاـ قـامـ النـبـيـ [صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ]ـ لـيـعـنـ إـمـامـةـ عـلـىـ

[عليه السلام]

[صفحة ١٠٤]

فـيـ غـدـيرـ خـمـ؛ـ فـلـمـ نـجـدـ مـنـهـمـ أـيـهـ بـادـرـةـ خـلـافـ،ـ إـلـاـ فـيـمـاـ نـدـرـ مـنـ هـمـسـاتـ عـابـرـةـ،ـ لـاـ تـكـادـ تـسـمـعـ.

وـقـدـ بـادـرـ هـؤـلـاءـ أـنـفـسـهـمـ إـلـىـ الـبـيـعـةـ لـهـ [عليـهـ السـلـامـ]ـ..ـ وـإـنـ كـانـوـاـ قـدـ أـسـرـوـاـ وـبـيـتوـاـ مـاـ لـاـ يـرـضـاهـ اللـهـ وـرـسـوـلـهـ،ـ مـنـ القـوـلـ وـالـفـعـلـ،ـ وـالـنـيـةـ وـالـتـخـطـيـطـ.ـ الـذـىـ ظـهـرـتـ نـتـائـجـهـ بـعـدـ وـفـاةـ النـبـيـ [صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ]ـ،ـ وـهـوـ [صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ]ـ لـمـ يـدـفـنـ،ـ بـلـ وـقـبـلـ ذـلـكـ،ـ حـيـنـمـاـ تـصـدـىـ بـعـضـهـمـ لـمـنـعـ النـبـيـ الـأـكـرمـ [صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ]ـ مـنـ كـتـابـةـ الـكـتـابـ بـالـوـصـيـةـ لـعـلـىـ [عليـهـ السـلـامـ]ـ،ـ حـيـنـمـاـ كـانـ النـبـيـ [صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ]ـ عـلـىـ فـرـاشـ الـمـرـضـ،ـ فـيـ مـاـ عـرـفـ بـرـزـيـهـ يـوـمـ الـخـمـيسـ!ـ وـقـالـ قـائـلـهـمـ:ـ إـنـ النـبـيـ لـيـهـ جـرـ..ـ أـوـ غـلـبـهـ الـوـجـعـ!ـ [١١٩ـ].ـ

وـقـدـ أـخـذـوـاـ هـذـاـ الـأـمـرـ مـنـ صـاحـبـهـ الشـرـعـيـ بـقـوـةـ الـسـلاحـ،ـ بـعـدـ أـنـ اـرـتـكـبـوـاـ جـرـائـمـ وـعـظـائـمـ،ـ وـانتـهـكـوـاـ اللـهـ حـرـماتـ..ـ إـنـاـ اللـهـ وـإـنـاـ إـلـيـهـ رـاجـعـونـ..ـ

[صفحة ١٠٥]

الخير في ما وقع

وـأـخـيـرـاًـ..ـ إـنـ مـاـ جـرـىـ فـيـ عـرـفـةـ،ـ وـمـنـىـ،ـ وـإـظـهـارـ هـؤـلـاءـ النـاسـ عـلـىـ حـقـيقـتـهـمـ،ـ وـمـاـ تـبـعـ ذـلـكـ مـنـ فـوـائدـ وـعـوـائـدـ أـشـيـرـ إـلـيـهـ،ـ قـدـ كـانـ ضـرـورـيـاـ وـلـازـمـاـ،ـ لـلـحـفـاظـ عـلـىـ مـسـتـقـبـلـ الـدـعـوـةـ،ـ وـبـقـائـهـاـ،ـ فـقـدـ عـرـفـتـ الـأـمـةـ الـوـفـيـ وـالـتـقـىـ،ـ مـنـ الـمـتـآـمـرـ وـالـغـادـرـ،ـ وـالـمـؤـمـنـ الـخـالـصـ،ـ مـنـ غـيـرـ الـخـالـصـ،ـ وـفـيـ ذـلـكـ النـفـعـ الـكـثـيرـ وـالـخـيـرـ الـعـمـيمـ.ـ فـعـسـىـ أـنـ تـكـرـرـ هـوـاـ شـيـئـاـ وـيـجـعـلـ اللـهـ فـيـهـ خـيـراـ كـثـيرـاـ [١٢٠ـ]ـ وـصـدـقـ اللـهـ وـرـسـوـلـهـ،ـ وـخـابـ مـنـ اـفـتـرـىـ..ـ فـمـنـ نـكـثـ فـإـنـمـاـ يـنـكـثـ عـلـىـ نـفـسـهـ [١٢١ـ].ـ

والحمد لله والصلوة والسلام على محمد وآلـه الطاهرين.

[صفحة ١٠٦]

كلمة أخيرة

وإنـى في نهاية هذا الـبحث أـشـكر القارئـ الـكـريم عـلـى حـسـن مـتـابـعـتـه لـي، وـأـود أـنـ أـذـكـرـه بـأـنـ هـذـا الـبـحـث مـا هـو إـلا خطـوـة أـولـى عـلـى طـرـيقـ الـكـشـف عـنـ الـحـقـيقـة، وـعـنـ الـطـرـوفـ الـتـيـ أحـاطـتـ بـهـذـهـ القـضـيـةـ الـحـسـاسـةـ جـداـ.

ويـبـقـيـ الـمـجـالـ مـفـتوـحـاـ أـمـامـ الـبـاحـثـينـ وـالـمـحـقـقـينـ ليـتـحـفـونـ بـالـمـزـيدـ مـنـ ثـمـارـ جـهـودـهـمـ، الـتـيـ مـنـ شـائـعـهـاـ أـنـ تـعـرـفـنـاـ عـلـىـ الـمـزـيدـ مـاـ شـاءـتـ لـهـ الـسـيـاسـاتـ الـظـالـمـةـ أـنـ يـنـكـتـمـ وـيـنـسـترـ، أـنـ يـتـلـاشـىـ، وـيـنـدـمـ وـيـنـدـشـ.

معـ التـأـكـيدـ عـلـىـ أـنـ هـذـاـ الـبـحـثـ لـاـ يـعـنـىـ عـنـ الـمـرـاجـعـةـ إـلـىـ مـاـ كـتـبـهـ عـلـمـائـنـ الـأـبـرـارـ رـضـوانـ اللـهـ تـعـالـىـ عـلـىـ عـلـيـهـمـ فـيـ مـجـالـ اـسـتـخـرـاجـ نـصـوصـ هـذـاـ الـحـدـثـ مـنـ مـئـاتـ الـمـصـادـرـ الـمـوـثـقـةـ لـدـىـ أـهـلـ السـنـةـ، فـضـلـاـ عـمـاـ وـرـدـ مـنـهـاـ فـيـ كـتـبـ الشـيـعـةـ، ثـمـ فـيـ مـجـالـ اـسـنـاطـ

[صفحة ١٠٧]

الـحـدـثـ فـيـ إـشـارـاتـهـ وـدـلـالـاتـهـ، وـفـيـ بـطـرـوـفـهـ وـحـالـاتـهـ، ثـمـ فـيـ بـوـاعـثـهـ وـغـايـاتـهـ. فـإـنـهـمـ رـضـوانـ اللـهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـمـ، قـدـ بـذـلـواـ مـنـ جـهـدهـمـ الـغـاـيـةـ، وـأـتـواـ بـمـاـ فـيـهـ مـقـنـعـ وـكـفـاـيـةـ، لـمـ أـرـادـ الرـشـدـ وـالـهـدـاـيـةـ.

وـفـقـنـاـ اللـهـ لـلـسـيرـ عـلـىـ هـدـىـ الـإـسـلـامـ الـقـوـيـمـ، وـنـسـأـلـهـ تـعـالـىـ أـنـ يـقـيـنـاـ شـرـورـ أـنـفـسـنـاـ، وـسـيـئـاتـ أـعـمـالـنـاـ، وـأـنـ يـأـخـذـ بـيـدـنـاـ فـيـ سـبـيلـ الـخـيـرـ وـالـصـلـاحـ، وـالـنـجـاحـ وـالـفـلاحـ، إـنـهـ خـيـرـ مـأـمـولـ، وـأـكـرمـ مـسـؤـولـ.

قـمـ الـمـشـرـفةـ ذـوـ الـحـجـةـ، سـنـةـ ١٤١٠ـ هـ. قـ.

جـعـفـرـ مـرـتضـىـ الـحـسـينـىـ الـعـامـلـىـ

پاورقی

[١] الآية ٦٧ من سورة المائدة.

[٢] الآية ٣ من سورة المائدة.

[٣] راجع: الغدير للعلامة الأميني ج ١ ص ١٢٩ وغيرها من الصفحات.

[٤] الآية ٦٧ من سورة المائدة.

[٥] راجع: كتاب الغدير للعلامة الأميني، وكتاب دلائل الصدق، والمرجعات، وغير ذلك.

[٦] الآية ٦٧ من سورة المائدة.

[٧] راجع: الغدير ج ١، ص ٣٩٠ عن التفتازاني في شرح المقاصد ج ٢، ص ٢٧٥، وكتنز الكراجكي، ص ١٥١، والمناقب لابن شهر

آشوب ج ٣ ص ٢١٧، ومجمع الزوائد ج ٥، ص ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٢١٩ و ٢١٨، ومسند أحمد ج ٤، ص ٩٦، والبحار ج ٢٣، ص ٩٢ و ٨٨ و

٨٩ وفي هوامشه عن الإختصاص: ٢٦٩، وعن إكمال الدين، ص ٢٣٠ و ٢٣١، وعن عيون أخبار الرضا عليه السلام، ص ٢١٩، ومنتخب

الأثر، ص ١٥ عن الجمع بين الصحيحين والحاكم.

[٨] الآية ٦٧ من سورة المائدة.

[٩] قاموس الرجال ج ٦، ص ٣٧، وشرح النهج للمعتزلى ج ٩، ص ٩، والموقفيات: ص ٦٠٦.

[١٠] قاموس الرجال ج ٦، ص ٣٨٥ و ٣٨٤، وشرح النهج للمعتزلى ج ١٢، ص ٢٦٦ و ج ٩ ص ٥٧ و ٥٨، وفي كلمات المقادد رحمه الله

عبارات أخرى صريحة في ذلك، فلتراجع.

- [١١] الأوائل ج ١، ص ٣١٧٣١٦.
- [١٢] الإحتجاج ج ١ ص ٤٠٣، والبحار ج ٤٤، ص ٧١.
- [١٣] شرح النهج للمعتزلي ج ٤، ص ١٠٤، والبحار ج ٤٦، ص ١٤٣ وعن الطبعة الحجرية ج ٨، ص ٦٧٦ و ٧٣٠، وراجع: الغارات ج ٢، ص ٥٧٣.
- [١٤] مسند أحمد ج ٤، ص ١٦٤ وج ١، ص ٢٠٧، وسنتن ابن ماجة ج ١، ص ٥٠، وحياة الصحابة ج ٢، ص ٤٨٧ و ٤٨٨، ونزل الأئرار: ص ٣٤، وراجع: تاريخ المدينة ج ٢، ص ٦٤٠ و ٢٣٩، ومستدرك الحكم ج ٣، ص ٣٣٣، وتلخيصه للذهبي، = بهامش نفس الصفحة، ومنحة المعبدوج ٢، ص ١٤٧ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٦٩ والجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٦٥٢، وصححة، وأسد الغابة ج ٣، ص ١١٠، وكتز العمال ج ١٣، ص ٩٠ و ٨٣ و ٨٩ و ٨٨ وج ١٦، ص ٢٥٤ و ١٣٥ و ١٢٨ عن عدد من المصادر ونقله بعض الأعلام عن الكامل لابن عدى ج ٦، ص ١٨٨٥، وعن المصنف لابن أبي شيبة ج ١٢، ص ١٠٨، وعن المعرفة والتاريخ ج ١، ص ٤٩٧ و ٤٩٩. والبحار ج ٨، ص ١٥١ الطبعة الحجرية.
- [١٥] نشر الدر للأبى ج ١، ص ٣٠٤ والمناقب لابن شهر آشوب ج ٣، ص ٢٢٠ والبحار الطبعة الحجرية ج ٨، ص ١٥١.
- [١٦] معرفة الصحابة لأبى نعيم الورق ٢٢ مخطوط فى مكتبة طوب قبوسراي رقم ١ ص ٤٩٧ /أ، والجمل ص ٩٩ وشرح النهج للمعتزلي ج ٩، ص ٢٣.
- [١٧] المناقب لابن شهر آشوب ج ٣، ص ٢٢٠.
- [١٨] راجع مسند أحمد ج ٤، ص ١٦٦، ولسان العرب ج ١٥، ص ٢١٣، والبحار ج ٣٦ ص ٢٨٨ و ٢٩٤، والنهاية في اللغة ج ٤، ص ١٤٦. وفي الكامل لابن عدى ج ٢، ص ٦٦٥: أن القائل هو أبو سفيان وفي البحار ج ٣٦، ص ٢٧٨ و ٢٩٤: أن القائل هو عمر بن الخطاب. والكبا: الكناسة، والتراب الذي يكتنس.
- [١٩] شرح النهج للمعتزلي ج ٩، ص ٥٢.
- [٢٠] تاريخ اليعقوبي ج ٢، ص ١٦٣.
- [٢١] الغارات ج ٢، ص ٥٧٠، وراجع ٥٥٤.
- [٢٢] مروج الذهب ج ٢، ص ٣٤٣.
- [٢٣] شرح النهج لابن أبي الحديد، المعتزلي ج ٢، ص ٤٠٣٩.
- [٢٤] شرح النهج لابن أبي الحديد المعتزلي ج ٢، ص ٥١.
- [٢٥] نزل الأئرار، ص ٢٦١، وتاريخ بغداد ج ١١، ص ٢١٦، ومستدرك الحكم ج ٣، ص ١٤٢، وتلخيصه للذهبي، بهامش نفس الصفحة، وعن كتز العمال ج ٦، ص ٧٣، والبحار، طبعة حجرية، ج ٨، ص ٦٢٩.
- [٢٦] راجع المصادر التالية: تذكرة الخواص، ص ٤٥، وكفاية الطالب، ص ٢٧٢، وفرائد السمعتين ج ١ ص ١٥٢، والبحار ج ٢٨، ص ٥٣ وكتاب سليم بن قيس، ص ٢٢، ومجمع الزوائد ج ٩، ص ١١٨ عن البزار والطبراني وأبى يعلى، والمناقب للخوارزمي ص ٢٦ و تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٣٩٨ ومقتل الحسين للخوارزمي: ج ١، ص ٣٦، وترجمة الإمام على بن أبي طالب [عليه السلام] من تاريخ دمشق، بتحقيق المحمودى ج ٢، ص ٣٢٥ و ٣٢٢، ونور الأبصار: ٧٩، وميزان الاعتadal ج ٣، ص ٣٥٥ وشرح النهج للمعتزلي ج ٤، ص ١٠٧، وكتز العمال ج ١٥، ص ١٥٦ عن ابن النجار وأبى الشيخ والمستدرك والبزار وابن الجوزى والخطيب وأبى يعلى، وكفاية الأثر: ص ١٢٤ و ١٥٨.
- [٢٧] الغدير ج ١، ص ٣٨٩ عن محاضرات الراغب، والبحار ج ٨، ص ٢٠٩ الطبعة الحجرية.
- [٢٨] الجفخ: التكبر.

- [٢٩] قاموس الرجال ج ٦، ص ٣٣ و ٤٠٣، وقال: رواه الطبرى فى أحوال عمر، والمسترشد فى إمامه على [عليه السلام]، ص ١٦٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٢، ص ٥٣، وراجع ص ٩ و عبّر فيه بـ «قومكم» وفيه: «إنهم ينظرون إليه نظر الثور إلى جازره»، وراجع ج ٢، ص ٥٨ والإيضاح: ص ١٩٩.
- [٣٠] راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٢، ص ٤٦ و راجع ج ٢، ص ٥٨ و ٨١، وفي هامشه عن الرياض النصرة ج ٢، ص ١٧٣، وراجع: بهج الصباغة ج ٤، ص ٣٦١، وقاموس الرجال ج ٧، ص ٢٠١ وج ٦، ص ٣٥ عن الموقفيات..
- [٣١] وكشف الغمة ج ٢، ص ٤٩، وقاموس الرجال ج ٦، ص ٣٩٨ وج ٧، ص ١٨٨، وبهج الصباغة ج ٦، ص ٢٤٤ وج ٤ ص ٣٨١، ونقل عن البحار، طبع كمبانى، ج ٨، ص ٢١٣ و ٢٦٦ و ٢٩٢، وعن ناسخ التواريخ [الجزء المتعلق بالخلفاء]، ص ٧٢/٨٠.
- [٣٢] تاريخ العقوبى ج ٢، ص ١٥٨، وقاموس الرجال ج ٦، ص ٣٦ عنه.
- [٣٣] شرح النهج، للمعتزلى ج ٩، ص ٣٠٦.
- [٣٤] شرح النهج، للمعتزلى ج ٩، ص ٣٠٦.
- [٣٥] راجع نهج البلاغة ج ٢، ص ٢٢٧، والمسترشد فى إمامه على [عليه السلام]، ص ٨٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ٤، ص ١٠٤ وج ٦، ص ٩٦، راجع: البحار طبعة الحجرية ج ٨، ص ٦٧٢ و ٧٣٠ و ٦٧٢ والغارات ج ٢، ص ٥٧٠.
- [٣٦] نهج البلاغة ج ١ ص ١٨٤.
- [٣٧] الأغانى ج ١٥، ص ٤٥، ونهج البلاغة ج ١ ص ٦٦.
- [٣٨] راجع: قاموس الرجال ج ٦، ص ٣٨٤ و ٣٨٥، وشرح النهج للمعتزلى ج ١٢، ص ٢٦٦ ج ٩، ص ٥٧ و ٥٨.
- [٣٩] البازل من الإبل: الذى فطر نابه.
- [٤٠] شرح النهج للمعتزلى ج ٢٠، ص ٢٩٨ و ٢٩٩.
- [٤١] الأمالى، للشيخ المفید، ص ٣٢٤.
- [٤٢] شرح النهج للمعتزلى ج ٩، ص ٥٤، ونقل ذلك أيضاً عن مروج الذهب ج ٣، ص ١٢.
- [٤٣] شرح النهج، للمعتزلى ج ٥، ص ١٠٨.
- [٤٤] شرح النهج، للمعتزلى ج ٥، ص ١٠٨.
- [٤٥] راجع الإمامة والسياسة ج ١، ص ٥٦، وراجع المصادر التالية: الغارات ج ٢، ص ٤٣١، وشرح النهج، للمعتزلى ج ٢، ص ١١٩ وراجع ج ١٦، ص ١٤٨ و أنساب الأشراف ج ٢، ص ٧٥ بتحقيق محمودي، والأغانى ج ١٥، ص ٤٦، ونهج البلاغة ج ٣، ص ٦٨، والدرجات الرفيعة: ص ١٥٦، وعن البحار طبعة حجرية ج ٨، ص ٦٢١ و ٦٧٣، وراجع أيضاً نهج السعادة ج ٥، ص ٣٠٢، وراجع: جمهرة رسائل العرب ج ١، ص ٥٩٥. والعبارات في المصادر متفاوتة فليلاحظ ذلك.
- [٤٦] تفسير العياشى ج ٢، ص ٨١، والبحار ج ٣٢، ص ٥٩٢، وعيون الأخبار لابن قتيبة ج ١، ص ١٨١.
- [٤٧] راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٤ و ٣٣.
- [٤٨] شرح النهج ج ١٦، ص ١٥١.
- [٤٩] شرح النهج ج ١١، ص ١١٢ و ١١٣.
- [٥٠] شرح النهج ج ١١، ص ١١٤.
- [٥١] شرح النهج ج ١٨، ص ١٨.
- [٥٢] شرح النهج ج ١٤، ص ٢٩٩.
- [٥٣] راجع شرح النهج ج ٩، ص ٢٨ و ٢٩ و ٥٢ وج ٤، ص ١٠٤٧٤.

- [٥٤] مجمع البيان ج ٣ ص ٢٢٣.
- [٥٥] الآية ٦٧ من سورة المائدة.
- [٥٦] شواهد التنزيل ج ١، ص ١٩١.
- [٥٧] شواهد التنزيل ج ١ ص ١٩٣.
- [٥٨] شواهد التنزيل ج ١ ص ١٩٣.
- [٥٩] الدر المنشور ج ٢، ص ١٩٣ وص ٢٩٨ عن أبي الشinx.
- [٦٠] راجع: مجمع البيان ج ٣، ص ٢٢٣، وتفسير العياشى ج ١، ص ٣٣١، وتفسير البرهان ج ١، ص ٤٨٩، وشواهد التنزيل ج ١، ص ١٩٢، والغدیر ج ١، ص ٢١٩ و٢٢٣ و٣٧٧ عن المجمع، وعن روح المعانى ج ٢، ص ٣٤٨.
- [٦١] الآية ١١ من سورة الفتح.
- [٦٢] الآية ١٥ من سورة النور.
- [٦٣] الآية ٦١ من سورة التوبة.
- [٦٤] راجع: مناقب على بن أبي طالب: لابن المغازلى: ص ٢٥ والعمدة: لابن البطريق ص ١٠٧، والغدیر ج ١، ص ٢٢ عنه وعن الشعلبي في تفسيره، كما في ضياء العالمين.
- [٦٥] الاحتجاج ج ١، ص، ٦٩ و ٧٠ و ٧٣ و ٧٤، وراجع: روضة الوعظين: ص ٩٠ و ٩٢ والبرهان ج ١، ص ٤٣٧ و٤٣٨ والغدیر ج ١، ص ٢١٦ و٢١٥ عن كتاب «الولایة» للطبرى.
- [٦٦] الدر المنشور ج ٢، ص ٢٩٨ عن ابن أبي حاتم، وعبد بن حميد وابن جرير».
- [٦٧] المسترشد في إمامية على [عليه السلام]: ص ٩٤ ٩٥.
- [٦٨] لعل الصحيح: فقرن.
- [٦٩] فرائد السبطين ج ١، ص ٣١٥ و ٣١٦، والغدیر ج ١، ص ١٦٥ و ١٦٦ عنه، وإكمال الدين ج ١، ص ٢٧٧ وراجع البرهان ج ١، ص ٤٤٥ و ٤٤٤ وسليم بن قيس: ١٤٩، وثمة بعض الاختلاف في التعبير.
- [٧٠] سليم بن قيس: ص ١٤٨، والبرهان ج ١، ص ٤٤٤ و ٤٤٥، والغدیر ج ١، ص ١٩٦ عن سليم بن قيس.
- [٧١] الغدیر ج ١، ص ٥٢٥١ و ٢١٧ و ٣٧٨، عن كنز العمال ج ٦، ص ١٥٣ عن المحاملى فى أماليه، وعن شمس الأخبار ص ٣٨، عن أمالى المرشد بالله، وراجع كشف الغمة ج ١، ص ٣١٨ وغير ذلك.
- [٧٢] إعلام الورى: ص ١٣٢.
- [٧٣] البرهان فى تفسير القرآن ج ١، ص ٤٨٨، والكافى ج ١، ص ٢٣٠.
- [٧٤] تفسير العياشى ج ١، ص ٣٣٢ والبرهان [تفسير] ج ١، ص ٤٨٩.
- [٧٥] مجمع البيان ج ٣، ص ٢٢٣.
- [٧٦] الآية ٣٠ من سورة الأنفال.
- [٧٧] راجع: حديث الثقلين، للوشنى: ص ١٣ وما ذكره من مصادر..
- [٧٨] راجع: كفاية الأثر، للخزاز، وراجع أيضاً: إحقاق الحق [الملاحقات] ج ١٣ وغير ذلك.
- [٧٩] مسنند أحمد ج ٥، ص ٩٩، والغيبة للنعمانى ص ١٢٢ و ١٢٤.
- [٨٠] مسنند أحمد ج ٥، ص ٩٩، والغيبة للطوسي ص ٨٨ و ٨٩، واعلام الورى: ٣٨٤، والبحار ج ٦٣، ص ٢٣٦، منتخب الأثر ص ٢٠.
- [٨١] مسنند أحمد ج ٥ ص ٩٩.

- [٨٢] راجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٨٩ مطبعة مصطفى محمد بمصر سنة ١٣٩١هـ والسيرة النبوية لدحلان (بها مش السيرة الحلبية أيضاً ج ٣ ص ٢).
- [٨٣] مسندي أحمد ج ٥، ص ٩٣ وفي ص ٩٦ في موضعين.
- [٨٤] سنن أبي داود ج ٤، ص ١٠٦، ومسند أبي عوانة ج ٤، ص ٤٠٠، وتاريخ الخلفاء: ص ١١٦، وراجع: فتح الباري ج ١٣، ص ١٨١ وكرر عبارة «كلهم تجتمع عليه الأمة» في ص ١٨٢ و ١٨٣ و ١٨٤، وذكرها أيضاً في الصواعق المحرقة: ص ١٨ وفي إرشاد السارى ج ١٠، ص ٢٧٣، وينابيع المودة ص ٤٤٤ وراجع: الغيبة للطوسى ص ٨٨، والغيبة للنعمانى ص ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٤ و ١٢٣.
- [٨٥] الخصال ج ٢، ص ٤٧٤، والبحار ج ٣٦، ص ٢٤٠ عنه وعن عيون أخبار الرضا [عليه السلام].
- [٨٦] ينابيع المودة ص ٤٤٥ عن كتاب: مودة القربي، للسيد على الهمدانى، المودة العاشرة.
- [٨٧] مسندي أحمد ج ٥ ص ٩٠.
- [٨٨] مسندي أحمد ج ٥، ص ٩٣.
- [٨٩] صحيح مسلم ج ٦، ص ٤، وإحقاق الحق [الملاحقات] ج ١٣، ص ١ عنه، مسندي أحمد ج ٥ ص ٩٨ و ١٠١، والبحار ج ٣٦، ص ٢٣٥ والخصال ج ٢، ص ٤٧٠ و ٤٧٢، والعمدة لابن البطريق: ص ٤٢١، وراجع: النهاية في اللغة ج ٣، ص ٥٤، ولسان العرب ج ١٢، ص ٣٤٣ ونقل عن كتاب: القرب في محبة العرب ص ١٢٩.
- [٩٠] أبواب الثانية عشر، وإكمال الدين ج ١، ص ٢٧٣ ٢٧٢، والبحار ج ٣٦، ص ٢٣٩.
- [٩١] سنن أبي داود ج ٤، ص ١٠٦، وفتح الباري ج ١٣، ص ١٨١، وإرشاد السارى ج ١٠، ص ٢٣٧.
- [٩٢] مسندي أبي عوانة ج ٤، ص ٣٩٤.
- [٩٣] راجع المصادر التالية: صحيح مسلم ج ٦، ص ٣ بعد طرق، ومسند أحمد ج ٥، ص ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٨٩ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٨، ومسند أبي عوانة ج ٤، ص ٣٩٤، وحلية الأولياء ج ٤، ص ٣٣٣، واعلام الورى: ٣٨٢ والعمدة لابن البطريق ص ٤٢٢ ٤١٦، وإكمال الدين ج ١ ص ٢٧٣ و ٢٧٢، والخصال ج ٢، ص ٤٦٩ و ٤٧٥ وفتح الباري ج ١٣، ص ١٨١ ١٨٥ والغيبة للنعمانى ص ١٢٥ ١١٩ وصحيف البخارى ج ٤، ص ١٥٩ وينابيع المودة ص ٤٤٦ ٤٤٤ وتاريخ بغداد ج ٢، ص ١٢٦ وج ١٤، ص ٣٥٣ ومستدرك الحاكم ج ٣، ص ٦١٨ وتلخيصه للذهبى [مطبوع بهامش المستدرك] نفس الصفحة، ومنتخب الأثر ص ١٠ عن مصادر كثيرة، والجامع الصحيح ج ٤، ص ٥٠١ وسنن أبي داود ج ٤، ص ١١٦ وكفاية الأثر ص ٤٩ إلى آخر الكتاب، والبحار ج ٣٦، ص ٢٣١ إلى آخر الفصل، وإحقاق الحق [الملاحقات] ج ١٣، ص ١ عن مصادر كثيرة..
- [٩٤] راجع بالنسبة لخصوص هذه الطائفه من الروايات الخصال ج ٢، ص ٤٦٩ و ٤٧٢، كفاية الأثر: ص ٥٠، ومسند أبي عوانة ج ٤، ص ٣٩٨، وإكمال الدين ج ١، ص ٢٧٢، وحلية الأولياء ج ٤، ص ٣٣٣ والبحار ج ٣٦، ص ٢٣٤، ومنتخب الأثر: ص ١٩.
- [٩٥] ينابيع المودة: ص ٤٤٥ عن مودة القربي، وراجع: منتخب الأثر: ص ١٤ وهامش ص ١٥ عنه.
- [٩٦] ينابيع المودة: ص ٤٤٦.
- [٩٧] راجع سورة الحجرات: الآية ١ و ٢.
- وقد ورد أن هذه الآيات نزلت حينما حصل اختلاف فيما بين أبي بكر وبين عمر حول تأمير بعض الأشخاص من قبل النبي، فأصر أحدهما على شخص وأصر الآخر على آخر، حتى ارتفعت أصواتهما.
- راجع: الدر المتنور ج ٦، ص ٨٤ ٨٣ عن البخارى وابن المنذر وابن مردويه، وأسباب النزول ص ٢١٨، وصحيف البخارى ج ٣، ص ١٢٢ والجامع الصحيح ج ٥، ص ٣٨٧، وتفسير القرآن العظيم ج ٤، ص ٢٠٥ ٢٠٦، ولباب التأويل ج ٤، ص ١٦٤، وفتح القدير ج ٥، ص ٦١ والجامع لأحكام القرآن ج ١٦، ص ٣٠١ ٣٠٠ وغرائب القرآن [مطبوع بهامش جامع البيان] ج ٢٦، ص ٧٢.

- [٩٨] راجع السيرة النبوية لأحمد دحلان باب حجة الوداع.
- [٩٩] الإحتجاج ج ١ ص ٢٠٠ والبحار ج ٢٨ ص ٢٠٢ والصراط المستقيم ج ٢ ص ٨٢ عن كتاب أبطال الاختيار، بسنده عن أبي بن عثمان، عن الإمام الصادق عليه السلام.
- [١٠٠] راجع ذلك في كتاب: السوق في ظل الدولة الإسلامية ص ٦٨.
- [١٠١] الآية ١٠١ من سورة التوبة.
- [١٠٢] السيرة الحلبية ط سنة ١٣٩١ هـ ج ٣ ص ٣٠٦.
- [١٠٣] المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٧.
- [١٠٤] راجع: مناقب على بن أبي طالب لابن المغازلي ص ٢٥ والعمدة لابن البطريق ص ١٠٧ والغدیر ج ١ ص ٢٢ عنه وعن الشعبي في تفسيره، كما في ضياء العالمين.
- [١٠٥] الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ج ١، ص ٤٤٤ ومسند أحمد ج ٤، ص ١٦ ومسند الطیالسی ص ١٨٢ ومجمع الرواائد ج ١٠، ص ٤٠٨ وقال: رواه الطبراني، والبزار بأسانيد رجال بعضها عند الطبراني والبزار رجال الصحيح، وكشف الأستار عن مسند البزار ج ٤، ص ٢٠٦ وقال في هامش [الإحسان]: إنه في الطبراني برقم: ٤٥٥٦ و ٤٥٥٧ و ٤٥٥٨ و ٤٥٥٩ و ٤٥٦٠.
- [١٠٦] راجع: كفاية الأثر ص ٥٢، ويقارن ذلك مع ما في إحقاق الحق [الملاحقات] وغيبة النعماني وغيرهما. فإنهم صرحوا بأن قريشاً هي التي أنته.
- [١٠٧] الآية ٦٧ من سورة المائدة.
- [١٠٨] راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم ج ٦ ص ٧٠.
- [١٠٩] الآية ١٠١ من سورة التوبة.
- [١١٠] الآية ١٠ من سورة الفتح.
- [١١١] الآية ١٣ من سورة العنكبوت.
- [١١٢] الظاهر: أنه لا يعلمهم في مقام الظاهر، وفقاً لوسائل العلم العادلة، أما بعلم الشاهدية، فإنه كان صلى الله عليه وآله يرى أعمال الخلاائق...
- [١١٣] الآية ١٠١ من سورة التوبة.
- [١١٤] الآية ٦٧ من سورة المائدة.
- [١١٥] الآية ١ من سورة الحجرات.
- [١١٦] الآية ٢ من سورة الحجرات.
- [١١٧] الآية ٧ من سورة الحشر.
- [١١٨] الآية ٥٩ من سورة النساء.
- [١١٩] الإيضاح: ص ٣٥٩، وتذكرة الخواص: ص ٦٢، وسر العالمين: ص ٢١، وصحیح البخاری ج ٣، ص ٦٠ وج ٤، ص ٥ و ١٧٣ وج ١، ص ٢٢٢١ وج ٢، ص ١١٥، والمصنف للصنعاني ج ٦، ص ٥٧ وج ١٠، ص ٣٦١، وراجع ج ٥، ص ٤٣٨، والإرشاد للمفید ص ١٠٧ والبحار ج ٢٢، ص ٤٩٨ وراجع: الغيبة للنعماني ص ٨٢٨١ وعمدة القارى ج ١٤، ص ٢٩٨ وفتح البارى ج ٨، ص ١٠١ و ١٠٢ والبداية والنهاية ج ٥، ص ٢٢٧، والبلاء والتاريخ ج ٥ ص ٥٩، والمملل والنحل ج ١، ص ٢٢، والطبقات الكبرى ج ٢، ص ٢٤٤، وتاريخ الأمم والملوک ج ٣، ص ١٩٢، والكامل في التاريخ ج ٢، ص ٣٢٠، وأنساب الأشراف ج ١، ص ٥٦٢، وشرح النهج للمعتزلی ج ٦، ص ٥١، وتاريخ الخميس ج ٢، ص ١٦٤، وصحیح مسلم ج ٧٥، ومسند أحمد ج ١، ص ٣٢٤ و ٣٢٥ و ٣٥٥ والسيرة الحلبية ج ٣، ص ٣٤٤

- ونهج الحق: ص ٢٧٣، والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ قسم ٢، ص ٦٢. وراجع: حق اليقين ج ١، ص ١٨١ ١٨٢ ودلائل الصدق ج ٣ قسم ١، ص ٦٣ ٧٠، والصراط المستقيم ج ٣ ص ٣ و ٦، والمراجعات: ٣٥٣، والنص والاجتهاد: ١٤٩ ١٦٣.
- [١٢٠] الآية ١٩ من سورة النساء.
- [١٢١] الآية ١٠ من سورة الفتح.

تعريف مركز القائمة باصفهان للتراثيات الكمبيوترية

جاهدوا بآموالكم وآنفسكم في سبيل الله ذلِّكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبه/٤١).

قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحْمَ اللَّهُ عَنْدَ أَحَدًا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسُ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاشِنَ كَلَامِنَا لَتَبَعُونَا... (بنادر البحار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الإسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧.

مؤسس مجتمع "القائمة" الشفافى بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادى" - "رحمه الله" - كان أحداً من جهابذة هذه المدينة، الذى قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولا سيما بحضور الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) وبساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره ودرايته، فى سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (=١٣٨٠هـ) الهجرية القمرية)، مؤسسةً وطريقه لم ينطفئ مصباحها، بل تُتَبَّعُ بأقوى وأحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمة" للتراثي الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (=١٤٢٧هـ) تحت عناء سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامى - دام عزه - و مع مساعدته جمع من خريجي الحوزات العلمية و طلاب الجماع، بالليل والنهار، في مجالاتٍ شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافة الثقلين (كتاب الله و أهل البيت عليهم السلام) و معارفهم، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التّحرّى الأدقّ للمسائل الدينية، تخليف المطالب النافعة - مكان البلاطى المبتذلة أو الرّديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقوله) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة ثقافية على أساس معارف القرآن و أهل البيت عليهم السلام - بياущ نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاب، توسيع ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغه هواء برامج العلوم الإسلامية، إناله المنابع الازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعه، و...

- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بشّها بالأجهزة الحديثة متضاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتب، نشرة شهرية، مع إقامة مسابقات القراءة

ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقة و مكتبة، قابلة للتشغيل في الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (=بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينية، السياحية و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائمة" www.Ghaemiyeh.com و عدة مواقع آخر

ه) إنتاج المُتّجّات العرضية، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

و) الإطلاق و الدّعم العلمي لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الأخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

ز) ترسيم النظام التلقائي و اليدوى للبلوتون، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعية و اعتبارية، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلمية، الجرامع، الأماكن الدينية كمسجد

جـمـكـان و...
...

ط) إقامة المؤتمرات، وتنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاص بالأطفال والأحداث المستشارين في الجلسة
ى) إقامة دورات تعليمية عمومية ودورات تربية المربي (حضوراً وافتراضياً) طيلة السنة
المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رمضان" و"مفتق" وفائي/ "بنيه" القائمة"
تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الإلكتروني: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٣٥٧٠٢٣ - ٢٥٩٨٣١١

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران: ٠٢١ ٨٨٣١٨٧٢٢

التجارية والمبيعات: ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين: (٠٣١١) ٢٣٣٣٠٤٥

ملحوظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعيرية، غير حكومية، وغير ربحية، اقتربت باهتمام جمع من الخيريين؛ لكنها لا تُؤْنَى الحجم المتزايد والمتيسّع للامور الدينيّة والعلميّة الحالية ومشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجي هذا المركّز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) ومع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقية الله الأعظم (عَجَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِرَجَهُ الشَّرِيفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً مترائداً لِإعانتهم - في حد التمكّن لكل أحد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولئ التوفيق.



للحصول على المكتبات الخاصة الأخرى
أرجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للإيصال من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩